الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون–تيارت–

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

مسار تاريخ

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر تخصص: تـــــاريـخ المـــغرب العـــــربي المـــعاصر

الموســـومـــة بـــ :

الصحافة التونسية ودورها في تنمية الوعي الوطني بتونس في فترة الحماية(1881 – 1956م)

من إعداد الطالبتين:

- هني رشيدة
- يحياوي حليمة

إشراف الدكتور:

حسنة كمال

لجنة المناقشة:

أ.د. بليل محمد	رئيسا
د. حسنة كمال	مشرفا ومقررا
د. بوعناني العربي	مناقشا

السنة الجامعية:

2018–2019/ 1439– 1440هـ

شكر وتقدير:

إن الخطوات الأخيرة في الحياة الجامعية تستلزم الوقوف والعودة إلى السنوات التي قضيناها في رحاب الجامعة مع أساتذتنا الكرام الذين قدموا لنا الكثير، باذلين جهودا كبيرة في بناء جيل الغد لبعث الأمة من جديد، نشكر الله رب العرش العظيم العالم فوق كل علم الذي مهد لنا السبيل وتوفيقه لنا في إتمام هذا العمل المتواضع، كما نتقدم بأسمى آيات الشكر والتقدير والامتنان والمحبة إلى الذين حملوا أنبل رسالة في الحياة إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة إلى جميع الأساتذة الذين تتلمذنا على أيديهم منذ نعومة أضافرنا، وأخص بالتقدير والشكر الأستاذ المشرف الدكتور :حسنة كمال الذي شرفنا بقبوله المتابعة والإشراف، كما لا يفوتنا في هذا المقام العلمي أن نوجه شكرنا الجزيل إلى كل من قدم لنا يد العون من بعيد أوقريب من إخوة وصديقات وطلبة وأساتذة وعمال المكتبة الذين ساهموا في إخراج هذا العمل المتواضع إلى النور.

إهـــــداء.

أهدي ثمرة جهدي المتواضع إلى روح جدتي الغالية التي ترعرعت في أحضانها وحنانها رحمها الله وأسكنها فسيح جناته.

إلى قرة عيني التي حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها والدتي الغالية .

إلى من دفعني إلى طريق النجاح والدي العزيز.

أطال الله في عمرهما .

إلى من سكنوا قلبي إلى من رفعت رأسي عاليا افتخارا بهم إخوتي الأحباء.

إلى سندي في الحياة إلى أجمل ما في الوجود أخواتي واخص بذكر خيرة وفاطمة الفضليات حفظهما الله.

إلى الروح التي سكنت روحي أبناء وبنات أختي: خديجة ،رحاب ،زكرياء، إيناس و محمد علاء الدين.

إلى من كانوا بمثابة أمي الثانية خالاتي جزاهم الله عنا كل خير، وإلى كل أفراد عائلتي هني وحريش وإلى كل الصديقات اللواتي كانوا لي خير أخوات .

وإلى كل يد طيبة مدت لي العون خلال طيلة مشواري الدراسي من الطور الابتدائي إلى الجامعي .

وإلى كل من يعمل بصدق لرفع كلمة الحق أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع.

رشيدة.

إهـــــداء

لابد وأن وراء كل عمل كبير جهد أكبر وفي كل عناء لابد من وجود مساندة من الأحباء

فإليكم هذا الإهداء .

إلى من علمتني نطق الحروف والمشي من دن خوف إلى من سهرت على راحتي إلى من تحت قدميها جنتي ورضاها أسمى غايتي إلى أمي الحبيبة.

إلى من بفضله تعلمت مبادئ الحياة وإلى من وفر لي كل المتطلبات إلى أبي حارسي من كل الآهات أطال الله في عمرهما.

أهدي إليكم ثمرة عملي.

وإلى إخوتي سر سعادتي خفضهم الله، إلى الروح التي سكنت روحي خطيبي عبد النور حفظه الله ورعاه.

والي زوجت اخي والكتاكيت آدم ورتاج .

وإلى جميع الصديقات الذين كانوا خير أخوات وكانوا معي في العمل رفيقات وإلى كل عائلتي وأساتذتي .

وإلى كل من يعمل بصدق لرفع كلمة الحق

أهدي إليكم جميعا هذا العمل المتواضع

حليمة

قائمـــة المـــختصـــرات :

المختصرات	معانيها
تح	تحقيق
تر	ترجمة
ط	طبعة
ج	جزء
ص.ص	صفحة
م	ميلادي
هـ	هجري
تع	تعريب
الح ع ،1 /2	الحرب العالمية الأولى والثانية
P	Page

مقـــدمـــة

مقدمة:

شهدت الفترة الممتدة من القرن التاسع عشر إلى منتصف القرن العشرين تغيرات وتطورات جذرية هامة على الساحة المغاربية كما اتسمت بظهور موجة الاحتلال على هذه البلدان، فتونس كغيرها من أقطار المغرب العربي فرضت عليها الحماية الفرنسية وذلك بموجب معاهدة باردو 12 ماي 1881م الى غاية 1956، وقد قاوم أبناؤها الاستعمار الفرنسي منذ أن وطأة أقدامه أرض البلد بمختلف الوسائل والأساليب ولعل من أبرزها الصحافة.

حيث تعتبر الصحافة فن من الفنون الأدبية أقواها أثرا وأخطرها شأن وأبعدها مدى كما كان لها الأثر البليغ في نفوس الشعب لما يقدمه الصحافيون من خدمات جليلة في التعريف بمعانات الشعب المغاربي عامة وتونس على وجه الخصوص وكانت بدون شك الأرضية التي ساهمت في إيقاظ الوعي الوطني لدى التونسيين حيث كانت مساحتها واسعة تراوحت ما بين أحداث تونس وتمجيد النضال وما بين الدعوة إلى نصرة الثورة التونسية، وعمقت المشاعر القومية التي عبرت عن الالتزام والدعم للقضايا التونسية من خلال المقالات التي كانت تنشر.

ولمعالجة موضوع الدراسة التي بين أيدينا تبادرت إلى أذهاننا الإشكالية التالية: بما أن الصحافة وسيلة هامة ومساعدة بالدرجة الكبرى إلى إيصال صوت البلد المحتل إلى المستعمر والعالم بأسره، وإبلاغ الرأي العام الوطني بكل ما يحدث داخل البلد وهي العامل الأساسي والمؤثر في نفوس الجماهير ومن هنا نقول إلى أي مدى ساهمت أقلام الصحافيين التونسيين في نشر الوعي القومي التونسي ؟

ومن هذه الإشكالية تتفرع بعض التساؤلات يمكن طرحها فيما يلي:

- ماهي المراحل التي مرت بها الصحافة التونسية ؟
- وماهي الصحافة البارزة في تونس ؟ وفيما تمثلت أهميتها؟

حيث يكتسي هذا الموضوع أهمية كبيرة في تاريخ تونس المعاصر وإبراز الدور الذي قامت به الصحافة التونسية في تأثيرها على الوعي القومي والوقوف على هذه الفترة التاريخية الحساسة والمهمة في حياة التونسيين، وتعود دوافع اختيار الموضوع إلى الأسباب التالية:

لقد ساهمت عدة عوامل في اختيارنا لهذا الموضوع كمجال للبحث والدراسة فمنها الذاتية والموضوعية فالأولى هي:

رغبتنا في معرفة تاريخ تونس والوقوف على أهم ما ميز الصحافة التونسية كوسيلة لمجابهة سلطة الحماية وكذا التعرف على بعض النماذج الصحفية التي كان لها الفضل في إيقاظ الوعي القومي التونسي، أما الثانية فتمثلت في تسليط الضوء على الوسائل الإعلامية التي تم استعمالها بتعريف بالقضية التونسية وفضح السياسة الاستعمارية، وكذا تحفيز المواطنين على ضرورة الجهاد من أجل الوصول إلى استرجاع السيادة والحرية المسلوبة طيلة فترة الحماية (1881_1956).

وللإجابة على الإشكالية المطروحة ومن أجل الوصول إلى الحقائق التاريخية تطلب منا الأمر بإتباع المنهج التاريخي السردي في دراسة هذه المذكرة واستعملناه عندما قمنا بجرد الجرائد التونسية وكذا المنهج التحليلي باستخدام تقنية التحليل بغية الوصول للهدف المنشود ألا وهو الدور الذي لعبته الصحافة في بلورت الوعي القومي.

- **الدراسات السابقة للموضوع:**

عدم توفر الدراسات السابقة للموضوع تخص الموضوع بعينه على حد علمنا.

خطة البحث:

حتى يكون هذا البحث منظما ارتأينا أن تكون له خطة يسير عليها وكانت خطة بحثي كالآتي:

قسمنا بحثنا هذا إلى ثلاثة فصول وكل فصل يحتوي على ثلاثة مباحث يتفرع عن كل مبحث مجموعة من المطالب ، وأما الفصل الأول والذي عنونته ب: لمحة عامة حول الصحافة في تونس، وكان المبحث الأول فيه ينقسم إلى مطلبين فقد خصصناه للحديث عن الصحافة وأنواعها، وأما المبحث الثاني فتطرقت فيه للحديث عن نشأة الصحافة التونسية وتطورها، وأما بالنسبة للمبحث الثالث فتحدثنا فيه عن أنواع الصحافة التونسية.

أما الفصل الثاني والذي وسمناه "بنماذج من الجرائد التونسية"، وهو بدوره ينقسم إلى ثلاثة مباحث في كل مبحث مطلبين وكان المبحث الأول منه فتناولنا فيه الصحف في الفترة الممتدة من (1881_1939) ، وذكرت في المبحث الثاني الصحف التي ظهرت في فترة الحرب العالمية الثانية (1939_1945) وأما المبحث الثالث كان يتحدث عن الصحف التي ظهرت ما بعد الحرب العالمية الثانية إلى غاية الاستقلال (1945_1956).

وأما الفصل الثالث والأخير والذي كان مخصصا للحديث عن دور الذي قامت به الصحافة في بلورة الوعي القومي التونسي وكذلك قسمته إلى مبحثين، وأما المبحث الأول فكان عبارة عن استنتاجات لدور الصحافة، وأما المبحث الثاني فذكرت فيه أهمية الصحافة التونسية.

خاتمة: ختمت بحثي هذا بخاتمة جمعت فيها أهم النتائج المتوصل إليها من خلال البحث.

وقد تنوعت مضامين البحث باعتمادنا على مجموعة من الكتب من حيث الرجوع إلى بعض المصادر والاطلاع على الجرائد لتقصي الموضوع من جميع أطرافه ومن هذه الكتب نذكر:

الحركة الفكرية والأدبية في تونس لمحمد الفاضل بن عشور، الذي أفادنا بالتعرف على بعض الصحف حاله حال كتاب الصحافة العربية نشأتها وتطورها لأديب مروة، إضافة إلى كتاب أضواء على تاريخ الصحافة في تونس لابن القفصية عمر تعرفنا من خلاله على أطوار الصحافة التونسية

وكتاب تاريخ الحركة الوطنية التونسية نظرة شعبية قومية لطاهر عبد الله والذي استطعنا من خلاله أن نتعرف على أنواع الصحافة.

- **الصعوبات والعراقيل:**

إن البحث في هذا الموضوع يحتوي على معارف جمة التي خلقت أمامنا مجموعة من الصعوبات منها :

قلة المادة العلمية، فأغلب المصادر المغاربة التي تحصلنا عليها لم تكن تمدنا بمعلومات تشفي الغليل وعدم وجود دراسات سابقة للموضوع، إضافة إلى الصعوبة التي واجهتنا في الفصل الثالث فلم نجد معلومات كافية حوله وعدم وجود مصادر تتحدث عنه مما صعب علينا مهمة التقصي والبحث عن المعلومات رغم الجهد الكبير الذي افتضاه منا.

وفي الأخير نرجو أن نكون قد وفقنا ولو بشكل قليل بالإلمام بهذا الموضوع ونأمل أن نكون قد وفينا الغرض وما أصبنا فيه فمن الله وما أخطأنا فيه فمن تقصيرنا والله ولي التوفيق.

الفصل الأول: لمحة عامة حول الصحافة في تونس.

المبحث الأول: تعريف الصحافة وأنواعها.

المبحث الثاني: نشأة الصحافة التونسية وتطورها.

المبحث الثالث: أنواع الصحافة التونسية.

لمحة عامة حول الصحافة في تونس:

بروز الصحافة في العالم ساعد في تدفق المعلومات الأخبار والأفكار، مثلما هو الحال في تونس، فالصحافة العربية في تونس هي أرقى ما في بلدان الشمال الإفريقي كله، أرقاها في عددها الذي كان ولا يزال يخرج منها يوميا وأسبوعيا وشهريا، ولمقالاتها الدالة على ما في البلدان من مثقفين وعلماء وأدباء واخصاء فنيين والملاحظ أنه تنقصها جدية الحروف المطبعية بالخط المعروف في الصحافة المصرية والسورية، وكثيرا ما تستعمل مفردات لغوية صحيحة ولكنها غير مألوفة في كتابات الصحافة في المشرق العربي.

كما كانت الصحافة التونسية على اختلاف مشاربها تولي اهتماما بالدرجة الأولى لكل ما يتعلق بدولة الخلافة الإسلامية اعتبارا لما كان يؤمله منها رجال النهضة والإصلاح بتونس، من كونها هي المخرج والمنقذ الوحيد للبلاد التونسية من عبودية الاستعمار لذا نراهم ينادون بحماس لإصلاحها وتطويرها من حالة (الرجل المريض)إلى حالة (المناعة والازدهار).[1]

[1]_البشير بن الحاج عثمان الشريف، **أضواء على تاريخ تونس الحديث(1881_1924)**،ط.1،دار بوسلامة، تونس،1981، ص.120.

المبحث الأول: الصحافة وأنواعها:

تختلف مفاهيم الصحافة من كاتب الى اخر باختلاف البلدان مما جعلها السلطة الرابعة في الدولة، ومن بين هذه الدول تونس التي لحقتها موجة العالم الصحفي قبل التواجد الفرنسي.

المطلب الأول: الصحافة

1- تعريف الصحافة: هي أول وسيلة إعلامية وأقدمها، استخدمها الإنسان لأداء هذه المهمة، كتوصيلة بالعالم الخارجي، وإمداده بالأخبار والمعلومات عما يحدث خارج بيئته وداخلها.

ومن هنا كانت الصحافة منذ القديم تهتم بنشر الأخبار المختلفة وشرحها، والتعليق عليها واستمدت من ذلك هذا الشأن العظيم والإقبال الكبير عليها، والتأثير بها في جميع أنحاء العالم.

ويذهب بعض المؤرخين إلى القول بأنّ الصحافة نشأت عند المصريين القدماء والرومان بحيث كانوا ينقشون الأخبار على الأحجار ويكتبونها على أوراق البردي، ولكن هذا لا يعتبر صحافة بالمعنى الذي نفهمه اليوم.[1]

2- **تعريف الصحيفة:** تعتبر الصحيفة وسيلة اتصال جماهرية أقدم من السنيما والراديو والتلفزيون، تنشر الكلمة والخبر والصورة وتحمل الفكرة إلى عشرات الملايين من القراء وسنتناول في بداية المفهومين اللغوي والاصطلاحي للصحيفة.

[1]_محمد فريد عزت، **مدخل إلى الصحافة**، 1993 ،ص.2.

أ_**الصحيفة لغة:** ورد في لسان العرب لابن منظور أنّ الصحيفة التي يكتب فيها والجمع صحائف وصحف، ويستخدم قاموس أكسفورد كلمةPresse بمعنى صحافة، تعني الشيء المرتبط بالطبع والنشر والأخبار والمعلومات.

Journalism بمعنى الصحافة أيضا وJournalist بمعنى صحفي الصحافة (بكسر الصاد)من صحيفة جمع صحائف أو صحف، والصحيفة هي الصفحة، وصحيفة هي الوجه أو صفحة الوجه هي بشرة الجلد

والصحيفة أو الصفحة هي القرطاس المكتوب أو ورقة الكتاب بوجهيها وورقة الجريدة بها وجهان أي صفحتان أو صحيفتان.

ب_الصحيفة اصطلاحا: هي مجموعة من الصفحات تصدر يوميا أوفي مواعيد منتظمة وتتضمن أخبار السياسة والاقتصاد، والاجتماع والثقافة وما يتصل بها وسميت صحيفة، وعليها أومنها سمي صحافة والمزاول لها يسمى صحفي(بكسر أوضم أو فتح الصاد).

وبالغة اللاتينية تسمى الصحيفة بالفرنسية Journal أي يومية، وبالإنجليزيةNews Paper وهي كلمة مركبة من Newsوتعني أخبار والثانية Paperوتعني ورق ومعناها الكامل ورق الأخبار[1].

وتشترط أغلب قوانين الإعلام والاتصال والصحافة في العديد من دول العالم أن تكون الصحيفة (الجريدة) أو مجلة مطبوعة، وأن يكون لها اسم واحد. وكذلك وجب أنتصدر الصحيفة بصفة دورية(يومية، أسبوعية، نصف شهرية، فصلية)إضافة إلى ذلك أن تكون هذه الصحيفة ذات الصدور المنتظم.

[1]_جمال العيفة، **مؤسسات الإعلام والاتصال (الوظائف، الهياكل، الأدوار)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010 ص.90 نقلا عن لسان العرب لابن المنظور.

وهو التوافق الاختياري عن الصدور وليس الإجباري فالصحيفة اليومية يجب أن تصدر بانتظام كل يوم، والمجلة الأسبوعية كل أسبوع وهكذا.

كما تسمى الصحيفة كذلك الوقائع وهي التسمية التي كانت تطلق في بداية القرن التاسع عشر، ومنها جريدة "الوقائع المصرية" كما دعاها رفاعة الطهطاوي.

كما سميت "غازيتة" نسبة إلى قطعة من النقود كانت تباع به الصحيفة، وسميت كذلك الجورنال وهي كلمة فرنسية معناها يومي أي المنسوبة إلي اليوم للدلالة على الصحف اليومية.[1]

ويحدد مؤرخ الصحافة الأمريكي إدوين الميري سبعة معايير أوسمات للجريدة ومنها أن تنشر أسبوعيا على الأقل وأن تطبع ميكانيكي وكذلك أن تكون متاحة للناس من كل جوانب المجتمع وفئاته، وأن تنشر الأخبار ذات الاهتمام العام عن تلك المجلات ذات موضوعات متخصصة، ومن خصائصها أيضا أن يستطيع قراءتها كل من تلقى تعليما عاديا، وأخيرا وجب فيها أن تكون مستقرة عبر الوقت وأن ترتبط بوقتها.[2]

حيث يرى فريق آخر من المؤرخين، أنّ ظهور الصحافة بمفهومها الحالي ارتبط بابتكار الطباعة بالحروف المعدنية المنفصلة في منتصف القرن الخامس عشر(1445)،وبعد أنّ شعر النّاس بالحاجة إلى الأخبار المطبوعة التي تطلعهم على أهم الأحداث المحلية والعالمية حيث أمكن عن طريق هذا الاختراع طباعة عدد كبير من النسخ، مما أتاح وصول الصحف إلى أكبر عدد من القراء، في أسرع وقت وبجهد وتكاليف أقل مما كان يبذل في الخبر المحفوظ الذي كان سائدا قبل ذلك.[3]

---

[1] _ جمال العيفة، المرجع السابق، ص.91.

[2] _جمال العيفة ، **مؤسسات الإعلام والاتصال (الوظائف، الهياكل، الأدوار)**، المرجع السابق ، ص.91.

[3] _ فريد مُحَمَّد عزت، المرجع السابق، ص.2.

الصحافة بمعناها الواسع تشمل جميع وسائل الإعلام الحديث منها : الصحيفة والإذاعة والتلفزيون والسينما والمسرح والندوة والكتاب والنشرة والمعرض والمنابر العامة ونحو ذلك، أما بمعناها الضيق فإنّها تقتصر على الصحف والمجلات.[1]

المطلب الثاني: الجوانب الإعلامية .

أ. صحافة الرأي: هي صحف يومية تهدف بشكل أساسي إلى إيصال رأي فرد ما أو مجموعة سياسية أو دينية إلى فريق من النّاس، فصحافة الرأي اليومية لا تكتفي بنشر الأخبار والمعلومات بل تعلق عليها في افتتاحيتها أو دراستها وتتخذ موقف من الأحداث.[2]

ب. صحافة الإعلام: وتختلف عن صحافة الرأي في كونها تركز على تقديم خبر الحدث، ووضعه ضمن إطار من المعلومات، تتيح للقارء فهم مغزى ومعنى نتائج هذا الخبر، أكثر من التركيز على التعليق على الأحداث وهذا يعني أنها تبقى على حياد غير ممكن فهي أيضا صحف الرأي إلى حد ما، وكانت تفتح الباب أمام مقالات حرة من الخارج.[3]

[1]- حمزة عبد اللطيف، **الصحافة والمجتمع**، دار القلم، القاهرة، 1963،ص.7

[2]_عبد الوهاب الكيالي، **الموسوعة السياسية**،ج.3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط.1، 1981، ص.556.

[3]_نفسه،ص.557.

المبحث الثاني: نشأة الصحافة التونسية وتطورها.

المطلب الأول: نشأة الصحافة التونسية:

احتل الفرنسيون تونس عام 1881، وأرغموا الباي مُحَمَّد صادق على عقد معاهدة "باردوا" bardo في 12 ماي سنة 1881[1].حيث أن الشعب التونسي لم يستسلم لهذا الاحتلال الجائر، فأخذ يقاوم الحماية الفرنسية بقوة السلاح، وظهرت مقاومته للفرنسيين منذ أن احتل هؤلاء البلاد وفرضوا حمايتهم عليها، ولما تغلبت القوة الغاشمة على الشعب التونسي، أبا هذا الشعب، الاستسلام لرغبة فرنسا. فصار يقاوم الحماية الفرنسية بالوسائل تارة وبالثورات تارة أخرى.

وقد نظم المقاومة ضد الفرنسيين بعد الحرب العالمية الأولى الحزب الحر الدستوري التونسي الذي أسسه الزعيم عبد العزيز الثعالبي [2]في تونس سنة 1919، وانتشرت حركة الحزب الدستوري في جميع أرجاء القطر التونسي انتشارا سريعا، ولما فتحت فرنسا أبواب التجنس أمام التونسيين وأصدرت من رجال الدين فتوى بأن المتجنس بالجنسية الفرنسية من المسلمين لا يخرج عن دينه، فقامت الصحف الوطنية التونسية تعارض هذه الحركة كما قامت الحكومة التونسية التي قد سمحت لأحد التجار الإنجليز بأن يفتح مطبعة في مدينة تونس وبأن يصدر جريدة بالعربية والإيطالية تزود قراءها بالأخبار التجارية وبالمعلومات الإحصائية وبخلاصات لما تنشره المطبوعات الأخرى فيما عدى الأمور المتعلقة بالسياسة، وقد صدرت هذه الصحيفة عام 1859 .[3]صدرت في تونس، وكان في أول يوليو1860 صدور صحيفة "الرائد التونسي" وهي صحيفة رسمية .وفي سنة 1883 قرر الفرنسيون إصدار جريدة رسمية بالغة

---

[1] _ هي معاهدة التي اعتدت بها فرنسا على تونس داخليا وخارجيا وجعلتها محمية فرنسية .ينظر عبد العزيز شرف، **جغرافيا الصحفية وتاريخ الصحافة العربية**، عالم الكتب نشر، توزيع ، طباعة، ط 1، القاهرة 2011، ص.195.

[2] ولد عام 1876 ينحدر من أسرة جزائرية الاصل، استقر في تونس درس في الزيتونة وهومن رواد حركة الزيتونة وكان من رواد الاصلاح، اصدر جريدة سبيل الرشاد 1895م، اسس الحزب الحر الدستوري عام 1920م، ينظر : عبد العزيز الثعالبي ، **تونس الشهيدة** ، تر: سامي الجندي ، درا القدس، بيروت 1975، ص. 05.

[3] _عبد العزيز شرف، المرجع السابق، ص .195،196.

الفرنسية إلى جانب الرائد التونسي، وفي سنة 1934 أنشأ الحبيب بورقيبة [1]الحزب الدستوري الجديد، وخلال ،الح.ع.2 صدرت "اليوم وإفريقيا الفتاة، والشباب" وعقب وصول الحلفاء ظهرت صحيفة يومية جديدة اسمها الأخبار.[2]

وفي عام 1888 أصدر حسين المقدم "جريدة الأخبار" ولكنها لم تعمر طويلا، وفي العام نفسه أيضا صدرت جريدة "الحاضرة "لصاحبها علي بوشوشة.[3]وقد بلغت هذه الصحيفة يوبها الفضي في حياة صاحبها ولكنها توقفت مع الحرب العالمية الأولى.

ومن الصحف التونسية الحية القديمة جريدة "الزهرة" التي أسسها عبد الرحمان الصاندلي عام 1889، وظهر على إصدارها عدد كبير من الكتاب والصحافيين التونسيين وقد أصدر صاحبها عام 1905 ملحقا يوميا لها نظرا لانتشارها لإذاعة الأخبار المهمة اليومية وظلت تصدر حتى الأعوام الأخيرة.

وفي عام 1893 أصدر نجيب باشا ملحمة وفرج الله نمور [4]، وكان نجيب ملحمة أحد أصحاب "جريدة البصيرة " قد مثل دورا سياسيا مهما حين كان وزيرا عثمانيا في عهد السلطان عبد الحميد الثاني،

---

[1] ولد في 3اوت 1903م بمدينة المنستير التونسية، انضم الى الحزب الدستوري عام 1922م وأنتخب أمينا عاما للحزب الدستوري الجديد في سنة 1934م كما أنتخب رئيسا لتونس بعد الاستقلال عام 1956م ولقب بالزعيم والمجاهد الاكبر ،الرئيس الابدي ينظر: الطاهر بالخوجة ، **الحبيب بورقيبة سيرة زعيم**،ط1،دار الثقافة للنشر ،القاهرة،1999،ص.40.

[2] _ المرجع السابق، ص.197.

[3] _ عاش بين (1859_1917) وينتسب إلى أسرة كبيرة من أصل جزائري، كانت مقيمة في مدينة بنزرت ، وكان من خرجي الزيتونة والصادقية، قضى ثلاث سنوات في المعاهد الإنجليز العليا عاد منها 1881 وصار من خيرة الموظفين بالكتابة العامة للحكومة التونسية، زار الأستانة وتأثر بعلمائها، ينظر: يوسف مناصرية، **دور النخبة الجزائرية في الحركة الوطنية التونسية بين الحربين العالميتين (تأسيس الأحزاب الوطنية في تونس(1919_ 1934)** ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2014، ص.30.

[4] _ من لبنان من مواليد صيدا عام 1865 ، رحل إلى طرابلس الغرب ومنها إلى تونس حيث أنشأ عدة جرائد مثل البصيرة ، توفي في سان باولوسنة 1919، أنظر: أديب مروة ، **الصحافة العربية نشأتها وتطورها**، منشورات دار مكتبة الحياة، لبنان، 1956)، ص.222 .

ثم أفل نجمه عند سقوط السلطان المذكور، توفي في باريس سنة 1926، أما فرج الله بعد إنشائه لجريدة "البصيرة " سافر إلى مراكش وأسس جريدة "لسان المغرب "سنة1907 في طنجة، وستحظر لمطبعته جميع اللوازم من المطبعة الكاثوليكية في بيروت، وسافر إلى سان باولو ليخدم فيها أبناء وطنه .

وفي سنة 1893 صدرت أيضا صحيفة "المنظر" لصاحبها مُحَمَّد بالكباش وفي سنة 1895 أصدر الزعيم التونسي الشيخ عبد العزيز الثعالبي جريدة "سبيل الرشاد " ولكن الفرنسيين ما لبثوا أن نفوه إلى مصر.[1]وفي سنة 1896 أصدر مُحَمَّد بورقيبة جريدة "لسان الحق".

وفي عام(1903_1912) توالى إصدار الصحف في تونس بكثرة فائقة حتى بلغ عدد ما صدر منها 54 صحيفة .أحصاها العلامة الطرزي في كتابه تاريخ الصحافة العربية، ولم يعمر منها إلى ما بعد الحرب إلا قليل منها، ومن صحف ذلك العهد التي تابعت الصدور إلى ما بعد الحرب العالمية الأولى جريدة "مرشد الأمة " لسليمان الجداوي التي أصدرها عام 1909، وجريدة "المبشر " التي أصدرها سنة1911 الطيب بن عيسى وقد كان من كبار الصحفيين في عصره في تونس، وفي عام 1920 استبدل الطيب بن عيسى صحيفة "المبشر" باسم "الوزير" وظلت تصدر إلى ما بعد عام 1930.[2]

ولقد ساعد ظهور الصحافة وتطويرها في تونس على تحويل المجتمع من مجتمع تقليدي إلي مجتمع منغلق على نفسه يعيش نظام واقتصاد تقليدي ونظاما سياسيا يعتمد على الحكم المطلق للمجتمع بدأ بتفاعل مع المحيط البشري والفكري والسياسي، ولقد لعبت السلطة السياسية دورا هاما ومميزا في ظهور الصحافة ويعود ذلك قرارا يسمح بنشرية تصدر بالغتين العربية والإيطالية وينص الاتفاق المؤرخ في 6جانفي 1860 بتأسيس مطبعة بالغة العربية في تونس والتي أصبحت ذات فوائد كثيرة وفي الآن نفسه تطبع في الجرائد بغية تثقيف الناس ونشر الأخبار والقرارات الدولية بشرط عدم تعرضها

[1]_أديب مروة، المرجع السابق، ص- ص.221_222.

[2]_نفسه، ص.223.

للأمور السياسية أو النيل من أعراض الناس وأما في عهد الحماية منع الصحف التواصل حتى بعد إخصابها ونلمس ذلك من خلال منع الباي إصدار الصحف الفرنسية تضامنا لما يتعرض له الجزائريون من نقد من قبل الصحف الصادرة بالجزائر وفي الآن نفسه كان يخشى أن يتعرض هو وأسرته من نقد أو أن يقع تطاول على الإسلام وأمام تماطل المطالب لإصدار الصحف سنة 1884 تم منع الرخص بصفة وقتية وأكدت الصحف الأولى عبر صفحاتها على ضرورة منع الحرية للصحافة ، وأما الصحف التي لم يسمح لها بصدور فقد صدرت بالخارج ووزعت بتونس وعلى إثر ذلك تقرر التفكير في التنظيم القانوني للصحافة حيث كثرت حملات السلب والتهديد والمساومة لذلك تأكدت ضرورة إنشاء مجلة للصحافة لتضامنها.[1]

ولقد صدر القرار المؤرخ في14أكتوبر1884 لوضع حد نهائي لنظام المنع وإدخال تونس في عهد حرية الصحافة وقد مثلت سنة 1884 نقطة تحويل هامة في تاريخ الصحافة، حيث كانت أول مجلة للصحافة في تونس والتي نصت على حرية الصحافة الطباعة والمكتبات مع وضع شروط معينة لممارسة هذه الحرية، جاء في مقدمة مجلة الصحافة لقد كانت حرية المطابع والمكاتب غير مقررة في مملكتنا وكذلك نشر الجرائد والصحف الدولية برغم من مزاياها التي تتمثل في تنبيه الحكومات وإيقاظ الشعوب والدفاع عن مصالح الدول والرعايا، وامتلكت طريق مستقيما جعل لها المزيد من الاهتمام لهذا قرر أن تمنح الحرية للمطابع والمكاسب وأن تسمح بنشر الجرائد وسائر الصحف الدورية[2].

علما أن قانون المطبوعات الفرنسي يعتبر أكمل مثال وأحسنه حيث وضعت فيه القوانين لصيان الراحة العمومية وحفظ الأدب، ولهذا طلبت الإذن من الدولة الفرنسية على استعماله ولكن وقفت على جعل القانون الفرنسي المؤرخ في 29 جويلية 1881 دستورا يجري العمل بمقتضاه وبذلك

[1]_ حبيب حسن اللولب ، **أبحاث ودراسات تاريخ المغرب العربي المعاصر**، منشورات سيدي نايل ، الجزائر، 2013ص.66.

[2]_ نفسه ، ص.68.

أصدر قرار مؤرخ في 14أكتوبر1884 ينص على العمل بالباب الأول والثاني ،والرابع من القانون الفرنسي .[1]

ولقد كانت تونس هي رابعة البلدان التي ظهرت بها الصحافة فقد سبقتها البلاد الشامية بظهور جريدة "التنمية" وبمصر جريدة "الوقائع المصرية" وبالجزائر "جريدة" المبشر" فأصدرت تونس "الرائد التونسي"، ومنذ ذلك التاريخ أصبحت جريدة الرائد تصدر بلا انقطاع إلى اليوم، وقد مضى على بروز أول عدد منها 110 سنوات إلى سنة 1970.

ولقد شغل الفصل من "جريدة الأسبوع "الصادرة بتاريخ 25 ديسمبر 1950 والثاني بتاريخ 08 جانفي1954 خمس صفحات بعنوان "الصحافة التونسية " في ثلثي القرن العامة التاريخية العابرة تحدث فيه عن الصحافة العربية التونسية من بروز "الرائد التونسي".[2]

ومن ضيق دائرة الأدب التونسي في فترة الاحتلال فإن هاته النهضة العلمية الأدبية مهدت لتحقيق شيء من الأهداف وبادرت بإخراج طائفة من الرجال بالمجتمع التونسي جاهدوا حسب طاقتهم في سبيل إصلاح ما استطاعوا وجاهروا بأفكارهم الإصلاحية، ويدرك هذا كل من أتيح له الاطلاع على ما كتبه التونسيين في مواضيع مختلفة خصوصا مجموعة "الرائد التونسي" في شرح نشأة وريعان حياتها فقد كانت الصحيفة الوحيدة التي تعالج في البلاد مشاكل ذلك العصر بكل خدمة وشرح بعض محرريها بدقة ما تتطلب شؤون الإصلاح الإسلامي.[3]

وما ترمي إليه أهداف الحضارة الحديثة وما يلزم من الوقوف في وجوه التيار من تقوية الجامعة الإسلامية وبث المعرفة وإحياء الصناعة وإجراء نظم العدل التي يتقي البلاد مصارع السوء، وكان خير

---

[1]_حبيب حسن اللولب، المرجع السابق ، ص.69.

[2]_ ابن القفصية عمر، **أضواء على تاريخ الصحافة في تونس (1860_1970)**، دار بوسلامة للطباعة والنشر، تونس 1972ص.5.

3محمد الهادي العامري، **تاريخ المغرب العربي في أربعة قرون بين الإزهار والذبول**، الشركة التونسية للتوزيع تونس، ص.417.

الدين باشا ينشر بها المقالات في مواضيع مختلفة وكان "الرائد التونسي" يصارع أرقى المجالات والنشريات في الدنيا ويمعن فيه لطرف المواضع الاجتماعية والذي كان الناس في حاجة إليها ونتابع بعض أثار هذا الأدب الجديد، أدب الفكرة فنجد أنفسنا إزاء أدب حديث في دائرة ضيقة يتجه اتجاها حكيما إلى الإصلاح ويفيد بكل عبرة وينزع إلى كل حكمة ويهتف إلى كل تقدم وينفي على كل تخلف ويمتزج بالحياة الحديثة ويحدث في مجتمعهما بخصوص كل معركة ولم تسلم الكتابات من إجرامهم وأثارهم وهنا نلتقي برجال الإصلاح بتونس في هذا الطور.[1]

كان ظهور الصحافة التونسية إلى الوجود مع ظهور المطبعة سنة 1860، وكانت جريدة "الرائد التونسي" طليعة الصحافة في تونس، ثم تليها سنة1886 جريدة "الزهرة ثم الحاضرة" عام 1888وتواصل صدور الصحف في هذه الفترة منها "المبشر" "المنتظر" و"البصرة "وسبيل الرشاد".

ولقد قسم بعضهم الصحافة التونسية العربية إلى غاية 1900 إلى شعبية وهي التي تهتم بإثارة الفكر العام، وسياسية تعمل في خدمة الإدارة غير أن حكومة الاحتلال لم تلبث أن أصدرت سنة 1879 قانونا يقضي بأن يدفع كل مستفيد من إصدار صحيفة ضمانا ماليا كبيرا وهوما كان كافيا لأن يوقف جميع الصحف عدا "الحاضرة " التي استطاعت الدفع فتواصل صدورها .[2]

ولقد لجأ التونسيون في بعض الفترات إلى إصدار الصحف باللغة الفرنسية بسبب ما كان تتعرض له الصحف العربية من اضطهاد، فكانت تصدر تحت امتياز فرنسي ومن هذه الصحف نشير إلى جريدة "البريد"le Courier سنة 1904،"التونسي "le Tunisian عام 1907 وأصدر الحزب الدستوري سنة 1924 جريدة "الليبرالي le liberal التي قامت بدور مهم في الدفاع عن مختلف القضايا التونسية، وتعتبر فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى الفترة الأكثر ازدهارا في حياة

[1]-محمد الهادي العامري، المرجع السابق، ص.417-418.

[2]-عبد القادر خليفي، **أحمد توفيق المدني النضال السياسي والإسهام الفكري في الساحتين الجزائرية والتونسية (1899-1983)**، دار المعابر للنشر والتوزيع ،ص.62.

الصحافة التونسية، وكانت عودتها بفضل مساعي "عبد العزيز الثعالبي" الذي سافر إلى فرنسا في شهر جوان 1920 ونشر كتاب "تونس الشهيدة" ومن جملة المطالب التي عرضها عودة حرية الصحافة فبرزت جرائد جديدة مثل "الأمة"، لسان الشعب"، كما ظهرت مجلات ذات إخراج جيد مثل "الفجر" و"البدر" فانتشرت الحياة الثقافية والفكرية في البلاد[1].

وكان الحزب الدستوري الجديد قد استأنف منذ سنة 1955 وإصدار جريدة بالعربية وهي جريدة "العمل" وصحيفة بالفرنسية "l'action Tunisian" أي العمل أيضا، اشترك في تحريرها "الحبيب بورقيبة والمصمودي" .وبعد أن تحول الحزب الحر الدستوري في 1964 إلى حزب اشتراكي دستوري ركزت الصحف التونسية على مشكلة التنمية [2]، وبلغ عدد الصحف اليومية في تونس عام 1969 أربعة صحف وفي 20 مارس 1981 صدرت جريدة "المنار" وقام على إدارتها السيد "الباهي"، وفي 02 مارس 1984 عادت إلى الصدور مجلة "الشباب " بعد توقف دام أربعة أعوام وفي 14أفريلعادت إلى الصدور صحيفة "الطريق الجديد" بعد ايقافها منذ أكتوبر 1983. وفي عام 1985 أسس الحبيب الشيخ روحه صحيفة "الصباح الأسبوعي" والتي كانت تصدر كل يوم الاثنين من كل أسبوع من الشركة التونسية للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع والإعلام وهي صحيفة إخبارية جامعة، رئيس تحريرها عبد السلام الحاج قاسم.[3]

المطلب الثاني: تطور الصحافة في تونس.

دخلت الصحافة التونسية مرحلة جديدة منذ 1919 إذ ظهرت صحف وطنية تصدر بالغتين العربية والفرنسية، كما شهدت الصحافة حملة قلمية عنيفة ضد الحكم الاستعماري، تميزت هذه المرحلة بتطور الصحافة الحزبية والعمالية وفي ذلك العهد تأسس الحزب الدستوري القديم على يد

[1]-عبد القادر خليفي، المرجع السابق ص.62_63.

[2]-عبد العزيز شرف، المرجع السابق، ص.197.

[3]- عبد العزيز شرف، المرجع السابق، ص .198.

عبد العزيز الثعالبي، وتأسست معه الصحافة الدستورية، وكان برنامج الحزب يدعوا إلى الإصلاح ومنح التونسيين حقوقهم في التوظيف وحرية القول وتعليم اللغة العربية وتمثيلهم في المجالس البلدية، وإعادة دستور 1860 حين كانت تونس مستقلة .[1]

ويمكن تتبع تطور الصحافة التونسية خلال الفترات التالية:

1_ **الفترة الأولى**: ظهرت الصحافة العربية بتونس سنة 1860 بظهور جريدة "الرائد التونسي" في شهر جويلية من نفس السنة، من خلال نشرها العدد الاول ، فكانت تنشر الأخبار والأحداث الخارجية خصوصا ما يحدث بالبلاد التركية (العثمانية) ، حيث لم تنشر بعض الفصول الأدبية وحتى القصائد الشعرية، وهذا يعد قسما غير رسميا وكانت تتلقى الجريدة هذه الأنباء للوزارة الكبرى بعد أن تعدها لجنة التحرير والترجمة وتنقل بعضها من الجرائد العربية اشتركت فيها الحكومة التونسية بهذا الغرض.[2]

القسم الرسمي تنشر به أوامر وقرارات الحكومة وكل ما تريد إبلاغه للشعب حتى من أسعار اللحوم والبقول ..الخ، ومن هنا تدرك أنها كانت جريدة رسمية حكومية وعمومية شعبية في آن واحد .واستمرت تصدر على ذلك المنهج إلى أن أصيبت البلاد بانتصاب الحماية الفرنسية فغيرت حكومة الحماية ذلك المنهاج واقتصر "الرائد التونسي" على نشر أوامر الحكومة ومقرراتها وبلاغاتها وهذا القسم الرسمي أما القسم الغير الرسمي فأصبح مقتصرا على نشر الإعلانات الشرعية مما يهم الأشخاص وفرضته النظم الجديدة . وفي عام 1884 أصدرت الحكومة قانون الصحافة لأول مرة بتونس وضمنته علاقة الصحافة الحرة بالحكومة وما يجب على كل من يريد إصدار جريدة أن يعمل للحصول على

[1]_ أديب مروة، المرجع السابق .ص. 385.

[2]_ابن القفصية عمر، المرجع السابق .ص6.

ترخيص له بإصدارها وما يجب عليه في تحريرها وما ينتظره من عقوبات إذا أخل بتلك القواعد التي جاء بها الأمر المذكور .[1]

الفترة الثانية : ظهرت تسعة صحف فقط، أولها جريدة "الحاضرة "ومن يتأمل أعدادها يجد إلى جانب العناية بالأخبار والأدبيات دراسات تاريخية قيمة وبحوث ضافية تعالج قضايا التعليم والاقتصاد، أما جريدة "الزهرة" فصدرت في أشكال متنوعة أسبوعية ونصف أسبوعية واليومية، وعرفت الإيقاف الاضطراري والاختياري ولم تحجب إلا في أوائل العهد الاستقلالي .كما أصدر سنة 1895 عبد العزيز الثعالبي جريدة "سبيل الرشاد"، وكان آخر ما صدر في هذه الفترة جريدة "لسان الحق" لمحمد بورقيبة المحرر "في البرهان والنهضة " وفي سنة 1897 فرضت الحكومة الفرنسية على كل صحيفة عربية دفع ضمان مالي وكان من آثار هذا القانون الجائر أن تعطلت كل الصحف ولم تبقى إلا جريدة "الحاضرة "التي دفع المشرفون عليها الضمان المطلوب.[2]

الفترة الثالثة :ظهرت في هذه الفترة الصحافة الفكاهية بظهور أول جريدة من هذا النوع وهي جريدة "أبو نواس" ثم جريدة "ولد البلاد" تلتها مجلة "الثرايا" وجريدة "الضحك" وبواسطة هذه الصحف الفكاهية مكن بعض الشعراء من نشر أفكارهم الاجتماعية ومبادئهم الوطنية الأمر الذي جعل العامة تقبل على شراء تلك الصحف ومطالعتها بشغف، ولقد كانت الصحافة التونسية في هذا الطور من حياتها مثلما كانت عليه في الدور الثاني وذلك بالعناية بكل ما يتعلق بشؤون الدولة العليا[3]، وقد زادت في هذا الدور عن الدور السابق من العناية بالمسائل التونسية والقضايا الاستعمارية وصادف إن وقعت الحرب بين روسيا واليابان سنة 1905فوجهت الصحافة التونسية وعلى رأسها جريدة" الراشدية" التي كل اهتمامها بأخبار تلك الحرب .بشان اليابان والحط من قيمة روسيا، والسبب في ذلك أن هذه الأخيرة كانت العدو الألذ للدولة العثمانية.

---

[1] _ ابن القفصية عمر، المرجع السابق ، ص.7.

[2] _ نفسه، ص. 10.

[3] _ الدولة العثمانية التركية وهي دولة الخلافة الإسلامية، ينظر ابن القفصية، المرجع السابق ، ص.12.

وفي عام 1907 أخذت الصحافة الاستعمارية الفرنسية اللسان بتونس تهاجم الكتلة التي يتزعمها "علي باشا حانبة" ، و"الثعالبي"، وفي سنة 1911 برزت جريدة "المشير "لصاحبها المرحوم الطيب بن عيسى وآخر جريدة ظهرت في هذه الفترة هي جريدة "المضحك."

انبعثت الصحافة التونسية في هذا الدور من حياتها وأقبل الناس على مطالعة الجرائد التي أخذت تروج أكثر من ذي قبل، مما جعل أصاحبها يتفننون ويبتكرون، فصار منها السياسية والفكاهية والأدبية .وفي 08نوفمبر من نفس السنة عطلت الصحف العربية بقرار من قائد جيش الاحتلال باستثناء جريدة "الزهرة" التي بقيت تنشر بالغات الحكومة والإعلانات الشرعية وبعض الأخبار الخارجية، ودام هذا التعطيل من 08 نوفمبر 1911 إلى أول فيفري 1920.[1]

الفترة الرابعة : تعد هذه المرحلة أعظم دور من أدوار الصحافة التونسية فهي تبدأ من شهر فيفري (1920-إلى أواسط 1943) بعد إجلاء قوة المحور عن البلاد التونسية بمدة قليلة، فسعى الزعيم الثعالبي بباريس حيث كان يباشر بسط القضية الوطنية بصفته مبعوث الأمة التونسية الأول، وبفضل تلك المساعي صدر قرار برفع الحجز على الصحافة العربية التونسية فظهرت الصحف بعد احتجاب دام ثماني سنوات وثلاثة أشهر، وبرزت من جديد بعض الجرائد التي كانت تصدر سنة 1911 قبل قرار التعطيل كجريدة" مرشد الأمة والصواب والمنير "وأخذت تظهر صحف جديدة منها السياسية والأدبية والفكاهية فظهرت جريدة "الأخبار التونسية والأمة والاتحاد" .

كما ظهرت مجلات جديدة في إخراج جميل لم يسبق له سابقة بتونس مثل "الفجر والبدر و"المجلة الصادقية " ومن هذه الجرائد ما عمرت وداومت على الظهور لمدة طويلة مثل جريدة "النديم لسان الشعب " ومنها ما عطل وتوقف عن الصدور بقرارات حكومية مثل "العصر الجديد"، ومنها من لم يصدر الا بضعة أعداد وتوقفت عن الصدور من تلقاء نفسها، ومنها ما عطلت بإرادة صاحب امتيازها مقابل وعد بوظيفة أو شبه وظيفة مثل "الاتحاد والمبشر".[2]

[1] _ ابن القفصية عمر، المرجع السابق ، ص.15.

[2] _ نفسه ، ص.16.

فقامت ضجة في الصحافة التونسية واحتجت كلها على ذلك التعطيل الإداري وهو الأول من نوعه بعد ظهور الصحافة العربية التونسية من جديد، وكان حسب قانون الصحافة لذلك الوقت من السهل على الصحفي إذا ما عطلت جريدته أن يصدر غيرها باسم آخر ولم يكن حرج في ذلك وما وقع التضييق ثم المنع إلا بعد أوامر جديدة صدرت في سنوات 1922_1924_1926 ..الخ

الفترة الخامسة: تبدأ هذه المرحلة باختفاء جريدة "الأخبار" التي سمحت بإصدارها السفارة الفرنسية بعد تطهير الحلفاء للبلاد التونسية من جيوش المحور وبروز "الزهرة والنهضة "من جديد سنة 1943" تحت وطأة الرقابة البغيضة تلك الرقابة التي بدأت من سبتمبر 1939.

من بداية الح.ع.2، وكانت الصحافة التونسية تعاني من أشد أنواع الضغط ، تجبر على ان تسد ذلك الفراغ الذي يحدثه، وتسود ذلك البياض الذي يتركه بصفحات الجريدة بمواضيع أخرى وتمر على الرقابة مرة ثانية .ولما عادت "الزهرة والنهضة، للظهور ولم يعد باستطاعتهما أن تستمرا على سد ما تحدثه الرقابة من فراغ في الجريدة في كل من الأخبار والمقالات، اتفق أرباب الصحف العربية التونسية الرائجة آنذاك على الإضراب.

وظهرت بهذا الدور بعض الصحف الجديدة لم تكن تصدر من قبل وأولها "مجلة الثرايا " ثم تليها جريدة "الأسبوع"[1] .

الفترة السادسة: قبل إحراز البلاد على استقلالها برزت جريدة "العمل "اليومية وكانت "جريدة الصباح" هي الأخرى تحاول الالتحاق بالعمل بكثرة صفحاتها وإزاء هذا التسابق لم يبقى مجال لجريدة "الزهرة اليومية" المسائية فحجبت من تلقاء نفسها بعدما ثابرت على البروز قرابة السبعين عاما، ثم أخذت تظهر صحف جديدة في هذه المرحلة لم يكن قد ظهر مثلها من قبل منها المجلات النسائية مثل "فايزة "صوت المرأة "، وكذلك ظهرت مجلة "الشباب " وهي الأول من نوعها موضوعا وحجما، ومجلة "الشعب "التي أصدرها الاتحاد العام التونسي للشغل كما أصدرت كتابة الدولة للدفاع جريدة "الجندي" وأصدرت شعبة المستشفيات العاصمة جريدة "المستشفى "وكذلك أصدرت بلدية العاصمة

[1] - ابن القفصية عمر، المرجع السابق ، ص.17.

جريدة "النشاط البلدي ومجلة الإذاعة " الصادرة عن دار الإذاعة وتسمى اليوم مجلة "الإذاعة والتلفزة"، ويعتبر إصدار مثل هذه الصحف التي تكاد تكون إدارية في هذه المرحلة فتحا جديدا .

ورغم ذلك إلا أن بعض التونسيين قد اكتسبوا المهارات الصحفية التقنية في ظل الفرنسيين إلا أنهم لم يطوروا الخبرة الإعلامية المستقلة، وقد بدأ الرئيس بورقيبة حياته السياسية بمساعدة صحيفة موالية قام هو بتحريرها ولكن الفرنسيين قاموا بغلق صحيفة"l'action Tunisian" مع باقي الصحف الوطنية في عام 1932.وقد سمح الفرنسيين لهذه الصحف بالظهور من جديد في نهاية الثلاثينات ولكنهم سرعان ما وضعت تحت رقابة صارمة في وقت الحرب[1] . ثم قاموا برفع هذه القيود في عام 1948 وسمحوا بقدر معقول من الحرية للصحافة خلال فترة العلاقات الطيبة مع فرنسا، ولكن عادت إلى فرض الرقابة مجددا بالإضافة إلى فرض قيود صارمة بما فيها حظر أجهزة الصحافة الشيوعية، من أجل معالجة الحرية القومية المتنامية وبذلك لم يخلف الاستعمار الفرنسي الذي انتهى عام 1956 مناخا حيويا مستقلا للصحافة التونسية .

ولقد قامت مؤسسات الصحافة بإنشاء قاعدة مالية ثابتة وقوية، كما واجهت الصحف الأصغر صعوبات مالية فكان هذا عاملا أضاف إلى قابلية وعرضية الصحافة بالتأثير في الحكومة.[2]

المبحث الثالث: أنواع الصحافة التونسية:

مما لا شك فيه ان الصحافة لا طالما كانت صوت الشعب المتكلمة به وله ولهذا قد جعل منها زخرفا متنوعا تأخذ اشكال وأبعاد مختلفة وهذا هو الحال بالنسبة للصحافة التونسية فقد عرفت أنواع متعددة ومختلفة وكل منها حسب هدفها ودورها ونحن الان بصدد ان نقف عند اكبر عدد من أنواع الصحافة التونسية .

[1] _ ويلم إيه روو، **الإعلام الإخباري وعجلت السياسة في العالم العربي**، تر: موسى الكيلاني، مركز الكتب الأردنية، الأردن 1965، ص.129.

[2] _ نفسه، ص.30.

1- الصحافة الحزبية:

أخذت الحركة الوطنية التونسية شكلا منظما بعد الحرب العالمية الأولى لما نالته من حافز من الحركات الاستقلالية في مصر وبلاد المشرق العربي، ومن إعلان مبادئ "ويلسن" في التقرير الذاتي للمصير، وقد نظم المقاومة الحزب الدستوري، وخلفه الحزب الدستور الجديد الذي تأسس عام 1934إلى الحكومة الفرنسية بباريس ببرنامج إصلاحي يشمل على إنشاء حكومة دستورية وعلى حرية التجمع والصحافة.[1]

ورافق نمو الحركة الوطنية في تونس تماسك لدى الطبقة العاملة وكان أول زعيم ومنظم للعمال رجلا يدعى" مُحَمَّد علي القابسي"[2]، سافر إلى ألمانيا ونال شهادته العليا، ثم عاد إلى تونس فوجد النضال السياسي يستنزف قواه في التحريض عن القرارات العاطفية دون أن يرافق ذلك توجيه في الفكر والجهد نحو العمل الإيجابي البناء الثابت.

_وقد لاحظ أن مادام الترابط الاجتماعي معدوما والحياة الاقتصادية الغير المنظمة، فإنّ حماسة الشباب وإخلاصه المنصبين على الكتابة في الصحف وتنظيم الاجتماعات، ليس لهما أثر محسوس بل هما كالبخار في الهواء.[3]

_ ظهرت الجرائد الحزبية في تونس بظهور الحزب، فبعد المؤتمر الوطني الأول المنعقد في 14 مارس 1920 الذي تقرر في صورة القسم على كل منخرط في سلك الحزب الحر الدستوري التونسي، أخذ المؤسسون يتيحون الفرص ويسعون في ايجادها للإعلان بالحزب وتمكنوا من ذلك في

---

[1] _نجلاء عز الدين، **العالم العربي**، تر: مُحَمَّد عواض وآخرون،ط1، دار الحياء الكتب العربية، القاهرة،1957، ص .393-394.

[2] _ بدأ حياته عاملا، وشارك في الحرب الليبية ضد إيطاليا سنة 1911، ورافق القائد التركي الفريق أنور باشا إلى الأستانة ومنها ذهب إلى ألمانيا وتلقى العلم فيها، ونال شهادات عليا في الاقتصاد والسياسة ،عاد إلى تونس سنة 1924، ونادى بحقوق العمال. توفي سنة1927.أنظر : المرجع نفسه، ص.396.

[3] _ نجلاء عز الدين، المرجع السابق، ص.395، 396.

(07رمضان الموافق ل 03جوان 1338 _1920) يوم تقرر سفر الوفد الدستوري الأول إلى باريس الذي سافر لها يوم الأحد(27 رمضان الموافق ل 13جوان1838_1920) برئاسة الأستاذ أحمد الصافي، المحامي والكاتب العام للحزب الحر الدستوري.[1]

_أصدر "علي باشا حانبة" في سنة1907 جريدة التونسي الناطقة بلسان حركة الشباب التونسي وكان الصادق الزمرلي[2]من أول المحررين فيها رغم صغر سنه وكانت مقالاته حول الشرق محل تقريري كبير.[3]

_أسس الشباب الحزب الدستوري الجريدة "صوت تونس "في سنة 1929 كان يديرها الشاذلي خير الله بن مصطفي ويساعده في التحرير والده الأستاذ خير الله بن مصطفى وفي سنه نفسها حولها إلى جريدة باسم "العمل التونسي" وكلتاهما تصدر باللغة الفرنسية لأن الصحف العربية كانت ممنوعة والموجود منها يمنع من الخوض في المشاكل السياسية الوطنية، والتف حول جريدة "الصوت التونسي " نخبة من شباب الحزب الحر الدستوري التونسي وبعض الشباب من خارجه ممن أنهوا دراستهم في فرنسا.

استطاعت صحيفة "صوت التونسي" التي امتازت بالصراحة والجرأة والصلابة أن تخلق تيارا واسعا أدى إلى تنشيط الحزب وإعادة الحياة إلى صفوفه ولم تمض مدة طويلة على هذه الجريدة حتى انشق عنها نفرا من الشباب وأسسوا جريدة" العمل التونسي."[1]

---

[1]_ابن القفصية عمر، المرجع السابق، ص.5.

[2]_ الأديب والسياسي والمؤرخ(1885_1983) في أول شهر فيفري1983 انتقل إلى جوار ربه المرحوم الصادق الزمرلي وبوفاته فقدت تونس آخر ممثل للحركة الوطنية التونسية الأولى التي ظهرت للوجود في مطلع هذا القرن ولكن لانعرف بالضبط تاريخ ميلاد الفقيد بعد إتمام دراسته الابتدائية التحق بالمعهد الصادقي ثم غادر منها قبل إنها دراسته الثانوية مثلما هو الشأن بالنسبة لأبناء عصره. أنظر: الصادق الزمرلي، **أعلام تونسيون** ، تع: حمادي الساحلي ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، ط1 ، 1986 ، ص.14.

[3]_ نفسه ،ص.14.

ركز الصادق الزمرلي نشاطه في الحزب الإصلاحي وذلك بناء على ما كان يربط بينه وبين قادة ذلك الحزب من علاقات متينة وقد تركز نشاطه بالخصوص على التحرير في الجريدة الأسبوعية التي أصدرها الحزب الإصلاحي غي سنة 1921 وهي جريدة " البرهان "ولكن ذلك الحزب لم يستطع جلب الجماهير إلى صفوفه، فانقلب إلى مجرد مجمع يظم عددا قليلا من المثقفين الذين لا صلة لهم بالشعب وبعد مدة قليلة توقفت جريدة "البرهان "عن الصدور بمحض إرادتها وبقي الحزب الإصلاحي يعمل على نطاق ضيق إلى أن انحل تماما بعد فشل زعيمه" حسن قلاتي "في انتخابات المجلس الكبير.[2]

قاد الشيخ "المكي بن عزوز "أحد شيوخ الزيتونة الثورين الحركة الوطنية وكون مجموعة من الشباب التونسي الثوري الذي استمر في مقاومة الاستعمار، وقد توفي هذا الشيخ بعد نفيه إلى المشرق العربي وإن يكن الشيخ المكي ابن عزوز قد توفي فإن أفكاره لم تمت، حيث تبناها مجموعة من الشباب الوطني وكان من بينهم" عبد العزيز الثعالبي" وسرعان ما اجتمع هؤلاء التلاميذ المتأثرون بأستاذهم الشيخ المكي بن عزوز وكونوا جريدة بالغة الفرنسية للدفاع عن مصالح التونسيين أسموها "المستقبل التونسي" وأخرى عربية تحمل اسم "حبيب الأمة " وأخرى أطلقوا عليها اسم "سبيل الرشاد "كان يديرها الشيخ الثعالبي نفسه وكان إلى جانب الشيخ الثعالبي بعض العناصر الوطنية كـ "علي كاهية "والشيخ" زروق والهادي السبعي".[3]

بدأ الوعي لدى الشباب يتجه نحو العمل السياسي التنظيمي وأخذت هذه الفكرة تتبلور في أذهان المثقفين التونسيين، وفي سنة 1907 بالضبط تأسست أول حركة سياسية منظمة لمقاومة

---

[1]_ طاهر عبد الله، **الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة (1830_1956)**، منشورات دار المعارف للطباعة والنشر، تونس، د.ت. ص .57.

[2]_صادق الزمرلي ،المرجع السابق، ص.18.

[3]_الطاهر عبد الله، المرجع السابق، ص.31.

الاستعمار في تونس وهي حركة تونس الفتاة بقيادة " علي باشا حانبه " و"الشيخ عبد العزيز الثعالبي " وقد تأثرت في نظامها بحركة تركيا الفتاة.

وأول عمل قامت به حركة "تونس الفتاة" هو إنشاء جريدة بالفرنسية سميت جريدة "التونسي" وأعلنت برنامجها السياسي والاجتماعي والاقتصادي وبعد إنشاء هذه الجريدة وإعلان البرنامج انظم إليها أغلب الشباب، عبر هذا الاتجاه الجديد الذي لم يكن واضحا في البداية عند الزعيم "باشا حانبة" في جريدة "التونسي "الصادرة بالفرنسية في مقال افتتاحي أعلن فيه كل يسير قدما جنبا إلى جنب مع الحركات المناهضة للاستعمار في إفريقيا وأسيا وقد صمم عن السير في هذا الاتجاه الوطني القومي وبدأت "جريدة التونسي" تشن الحملات على الصحافة الاستعمارية وقد بين "باشا حانبة " في جريد التونسي" أنه ليس من قصد الشباب التونسي قطع صلته بماضيه المجيدة ولا بالجماهير الشعبية التي يستمد منها العون، ولا يمكن أن نتخذ سياسة تصطدم بالشعور الوطني والقومي الذي تتعاون على خدمته مع الصحافة الوطنية [1].

أسس "جمال الدين الأفغاني" حركة العروة الوثقى" التي كان هدفها تحرير العالم الإسلامي وتوحيده وقد انظم إليها "مُحَمَّد بيرم الخامس"، حيث أصبحت هذه الحركة في تونس ذات تأثير كبير وملحوظ وانظموا إليها وكافحوا في سبيل نشر مبادئها، ومن أبرز أعضائها من التونسيين (الشيخ مُحَمَّد بيرم الخامس والشيخ مُحَمَّد السنوسي، وسالم بوحاجب). [2]

[1] _ الطاهر عبد الله، المرجع السابق ، ص – ص.39-43.

[2] _ نفسه ، ص .32.

2- الصحافة الدستورية:

أ-لمحة حول الصحافة الدستورية في تونس:

لقد خرجت الحركة الوطنية التونسية في طابعها النخبوي في عقد العشرينات لتصبح جماهيرية لها تأثيرها في الأوساط الشعبية في كل البلاد، ويعود لها الفضل في انتشار وتوسع الصحافة التي بلغت عام 1921 ثلاثين صحيفة قامت بنشر الوعي الوطني والقومي ونشر مبادئ الحزب الدستوري.[1]

لعبت الصحافة دورا كبيرا في التعبير عن مطالب وروى الحزب الدستوري فلقد شهدت الصحافة العربية عامة والتونسية خاصة خلال بداية القرن العشرين انتعاشا ورواجا كبيرا نتيجة نمو الروح الوطنية والفكر التحرري والذي تأثرت به" تونس الفتاة "مثلها مثل الجزائر و"تركيا الفتاة"، فقد أصدر الشباب التونسيين "جريدة التونسي "والتي اعتبرت اللغة الأولى للصحافة الوطنية والطريق لنشأت الصواب كما شهدت هذه الفترة أيضا عودة الصحف القديمة مثل "المنير والمرشد الأمة والصواب والمشير".

كما تأسست صحف جديدة "النديم" ولسان الشعب والوزير".[2] "الاتحاد والعصر الجديد" وقد كانت جل هذه الصحف تساعد أطروحات الحزب الحر الدستوري ونشر مبادئه، لاسيما أن بعض الصحافيين مثل " مُحَمَّد الجعايبي" مدير جريدة "الصواب "و"الطيب بن عيسى مدير جريدة الوزير"، و"الشاذلي المورالي مدير جريدة "المنير"، كانوا أعضاء بالجنة التنفيذية للحزب، لذلك عبروا عن الخطة السياسية لحزبهم مساهمين بذلك في تكوين فكرة الدستور وبالتالي اضطلعت الصحافة الناطقة بالغة

---

[1] _ مفيد الزيدي، **التاريخ العربي بين الحداثة والمعاصرة** ، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن _عمان ،2014 ،ص.283.

[2] _أسس الطيب بن عيسى الوزير في مارس 1920 بعد تعطيل سلطات الحماية الصحفية ، أنظر: خليفة الشاطر وآخرون، **تونس عبر التاريخ والحركة الوطنية**، ج3، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 2005، ص.88.

العربية خلال هذه الفترة بدور الرعاية لفائدة الحزب ونشر الوعي الوطني لدى مختلف الفئات الاجتماعية.[1]

إضافة إلى تلك الجرائد، نذكر جريدة" الصواب"، والتي تبنت أراء الحزب رسميا، واهتمت بالدعاية له وكانت تشرح مطالب وتنويه بغايته، وتعلق على أعمال رجاله، في الداخل والخارج، ولما عطلت سلطة الحماية هذه الجريدة يوم 05 أفريل 1926 لأهميتها بحادثة تنازل الباي عن العرش خلفتها جريدة الاتحاد ولما تعطلت هذه الأخيرة من طرف صاحبها بالاتفاق مع سلطة الحماية وأنشأت جرائد أخرى أبرزها" العصر الجديد وإفريقيا" ولكن تعطلت جميعها لأسباب كثيرة منها ما أوقفته سلطة الحماية، ومنها ما توقفت من تلقاء نفسها للأسباب حالية وغيرها.[2]

وظهور مجلة الفجر التي كانت مجلة علمية أدبية فكرية وأما باطنها فكان الوسيلة الشرعية الوحيدة لجمع أموال للحزب، وتغطية مصارفه الكثيرة.[3]

ب- رد فعل سلطة الحماية على الصحف الدستورية:

ضيقت السلطات الفرنسية على الصحافة ولاحقت زعماء الحركة الوطنية وأصدرت قوانين جائرة في حق الصحافة الوطنية والمحاكم والقضاء، وقام بالتوقيع عليها "الباي مُحَمَّد الحبيب" في عام1926 فكانت فترة ركود للحركة الوطنية ما بين (1921_1926). إذ كانت فرنسا قد نجحت في شق وحدة الحركة الوطنية عام 1922 داخل الحزب الدستوري تحديدا ودعمها لحزب الإصلاح ومنح صلاحية العمل بحرية دون القوى الأخرى في المجتمع التونسي فإن هذا الإجراء أدى إلى ظهور شباب تثقفوا بالثقافة الغربية وعملوا في الصحافة وأنشأوا جريدة مستقلة عن الصوت التونسي وهي "جريدة العمل"

[1]_ خليفة الشاطر وآخرون، المرجع السابق ، ص. 88.

[2]_ عمر ابن القفصية، المرجع السابق، ص.20-21.

[3]_أحمد توفيق المدني ، **حياة كفاح** ،ج1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، ص.248.

وظهر من بين كتابها "الحبيب بورقيبة " وعالجت غيرها من الصحف على تناولها ودعت إلى دعم وتشجيع الصناعة الوطنية وفضح سياسته وجعل تونس سوقا للبضائع الأجنبية والتفرقة بين الموظفين التونسيين والفرنسيين ودعت إلى تحرير المرأة والسير نحو تقدم الأقاليم السياسة والاجتماعية والاقتصادية والثقافية.[1]

انظم "الحبيب بورقيبة " إلى الحزب الدستوري سنة 1922 وفي بداية 1929 شرع في الكتابة بجريدة "اللواء التونسي" "le net Tunisien " الصادرة بالفرنسية وبجريدة "الصوت التونسي La voix tunisienne " الصادرة بالفرنسية والتي حلت محل الأولى بعد توقيفها استهواه العمل الصحفي فأسس مع أربعة من أصدقائه جريدة "العمل التونسي l'action Tunisien في 1932/11/1 وترك المحاماة وتفرغ إلى الحزب الدستوري.[2]

3- الصحافة الإصلاحية:

تأسس الحزب الإصلاحي بزعامة الأستاذ "حسان قلاني" الذي كان من بين الحاضرين في دور تأسيس الحزب الحر الدستوري وامتنع من أداء يمين الإخلاص وأعتبر من ذلك الوقت خارجا عن الحزب فكون الحزب الإصلاحي الذي كان يعبر عن وجهة نظر المعتدلين .

أسس هذا الحزب جريدة أسبوعية تحت إدارة زعيمه الأستاذ حسن قلاني عام 1821 ولم تعمر حيث توقفت عن الصدور من تلقاء نفسها في أواسط عام 1922.

ثم أسس هذا الحزب جريدة النهضة اليومية في عام 1923 وإن لم يكتب على صدورها أنها لسانه وسخروا لها المطبعة المسماة بمطبعة النهضة والمؤسسة بأموال المشتركين في شركة النهضة الفلاحية وهي أموال أكثرها لأعضاء الحزب الحر الدستوري ودامت هاته الجريدة تعبر عن وجهة نظر الحزب

[1] _مفيد الزيدي، المرجع السابق، ص.239.

[2] _علي محافظة، **شخصيات من التاريخ سيرة وتراجم موجزة**، ط.1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2009،ص.149.

الإصلاحي إلى سنة 1926،حيث انحل هذا الحزب من تلقاء نفسه على إثر فشل زعيمه في انتخابات عضوية المجلس الكبير وسقوط أبرز أعضائه مدير جريدة النهضة السيد الشاذلي القسطلي في انتخابات الحجرة التجارية في العام نفسه وبقيت النهضة تعبر عن رأي صاحبها ووجهة نظره الخاصة إلى أن توقفت عن الصدور في صائفة 1954.[1]

كان المنعرج الحاسم الذي أثر بعمق في توجيه الحركة الإصلاحية في تونس في سنة 1888بروز النشاط الصحفي الكبير ونشأت جمعيات ثقافية ذات شأن عظيم فقد قامت نخبة من شيوخ الزيتونة وخرجي الصادقية وعدد من عناصر الفئات الدراسية إلى الخارج بتأسيس جريدة "الحاضرة " الأسبوعية تولى إدارتها "علي بشوشة" وهو مثقف صادق من خرجي المعاهد الإنجليزية وابن أسرة ثرية من بنزرت وكان من أبرز موظفي وإطارات الكتابة العامة الحكومية التونسية حيث التفت حوله مجموعة من المثقفين من أنصار" خير الدين" والمتأثرين بأفكار الجامعة الإسلامية ومن ذوي الثقافة العصرية (أمثال البشير صفر، ومُحَّد بالخوجة، وبمساندة الشيخ سالم بوحاجب ومُحَّد السنوسي)، وغيرهم ولقد كانت الصحيفة تتجدد بها الدعوة، وتتخذ مسائل العمل على أساس فلسفة الأستاذ قياد وسياسة الوزير خير الدين وهو نشر المعارف وجبر نقصها باقتباس العلوم الكونية عن الغربيين .

وقد لقيت جريدة " الحاضرة "رواجا كبيرا في أوساط التونسيين المتعطشين للثقافة والمعرفة، وكان طابعها المعتدل هو أهم سبب في تواصل صدورها حتى سنة 1910، كما كان ذلك من دواعي مؤاخذة الكثير من المواطنين المطالبين بجرأة أكثر والذين وجدوا ضالتهم في جريدة "الزهرة" لصاحبها عبد الرحمان الصنادلي" 1890 التي انتقدت سياسة الاستعمار نقدا لاذعا جلب لها الانتشار الواسع في نفس الوقت غضب السلطة الفرنسية التي أوقفتها سنة 1896. وتواصلت النهضة الصحفية العارمة وتعززت بصحف عديدة مثل "سبيل الرشاد " لعبد العزيز الثعالبي و"لسان الحق والقلم "والصوت" لمحمد الجعابي

[1] _ ابن القفصية عمر، المرجع السابق، ص.26.

"وترويح النفوس" و"المعارف و"العدلية " وساهمت في هذه النهضة المطابع التونسية في ذلك الوقت فتجاوز عدد الدوريات الصادرة بين 1888و1906 الثلاثين دون الحديث عن الصحف والمجلات الشرقية مثل "المنار" و"المقتطف "و"الهلال" و"الضياء"[1].

وفي فيفري 1907 ظهرت جماعة من الشباب التونسي إلى الوجود بإصدارها جريدة "التونسي "ومن أبرز أعلامها المحامي "علي باشا حانبة" المنتمي إلى عائلة كانت ذات شأن قبل الحماية بين ثقافة أوربية متينة وتكوين عربي صحيح فكان ذلك مسلحا أكثر ممن سبقه من الوطنين للدفاع عن بني قومه وللكفاح السياسي ويمكن اعتبار "علي باشا" أصدق ممثل لجامعة الشباب التونسي من الناحية الاجتماعية والثقافية والسياسية، فكانوا مصلحين عندما واصلوا عملية نقد مجتمعهم وتربيته وجعله يلتحق بركب الحضارة الأوربية المتقدمة من الناحية الاجتماعية والثقافية والتكنولوجية إلا أن إعجابهم بتلك الحضارة كان لا يمنعهم من التأكيد على انتمائهم إلى الإسلام ومن التعبير عن عطفهم على حركة "تركيا الفتاة " وحتى التضامن معها في وقت لاحق ولقد أسهموا أيما إسهام في بلورة وإيضاح المفهوم للأمة التونسية وفي الدفاع عنها.[2]

ومنذ سنة 1881 استمدت الحركة الإصلاحية والدينية قوة جسمية من تعاليم الشيخ مُحَّد عبده وأتباعه ووجدت من الصحافة وسيلتها المثلى للتعبير عن رغائبها، ومن سنة 1881 إلى الاستقلال احتلت الصحافة في الحياة الثقافية التونسية مكانة مرموقة وقد استعملت الصحافة السياسية أو الأدبية اليومية الأسبوعية والشهرية كأداة لنشر الأفكار الجديدة أكثر من الكتب التي يستوجب نشرها تكاليف باهضه نظرا إلى قلة عدد المثقفين، ذلك أن زهادة أسعار الصحف من جهة وتنوعها من جهة أخرى

[1]_ المنجي الزيدي، **التجمع الدستوري الديمقراطي**، ط1، الناشر جريدة الحرية ، نهج روما 1000، تونس،2008ص.18-19.

[2]_مُحَّد الهادي شريف، **تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال**، تع :مُحَّد الشاوش ،مُحَّد عجينة، ط3، دار سراس للنشر، تونس1993، ص.113.

قد ساعد الصحافة إلى الاتجاه إلى عدد وافر من القراء وخاصة من بين سكان المدن، بناء على فتح أعمدة تلك الصحف لكتابات السياسيين والأدباء والشعراء والمؤرخين والفلاسفة على حد سواء فلقد رأوا من الضروري أن يضفوا على طريقة التعبير عن أفكارهم صبغة تكون مقبولة من السلطة الفرنسية أي صبغة معتدلة.[1]

4- الصحافة الشيوعية :

ظهرت عام1920حتى1925الصحافة العربية الشيوعية، ففي سنة 1917 قامت الثورة الشيوعية بروسيا واستولى الشيوعيون على الحكم، وما إن حلت سنة 1920 حتى كان الحزب الشيوعي وبعض النواب في البرلمان الفرنسي وقد قام بعض الفرنسيين وعلى رأسهم الضابط "لوزون" بتأسيس شعبة للحزب الشيوعي الفرنسي بتونس سماها بالحزب الشيوعي وأسسوا ناديا لاجتماعات[2] بنهج ومده من إدارة البريد في الكتاب ويعتبر رخصة في إصدار الجريدة إذ لم تعلمه الحكومة بعدم صدورها في مدة أسبوع من اتصالها بالكتاب، وعليه أن يصدر جريدته وقد نقضت الحكومة هذا النظام وعوضته بتشريع جديد ضيقت فيه الخناق على مريدي إصدار الصحف.

حيث صار الذي أن يصدر جريدة يجب عليه أن يقدم الأعلام ثم يترقب الإجابة عنه من الكتابة العامة التي هي بمثابة وزارة الداخلية يرأسها فرنسي (الكاتب العام) وهي تجري أبحاث مختلفة بواسطة المحافظة (إدارة الأمن) مع طالب الرخصة حول سيرته وفكرته الحزبية وماضيه وحاضره....الخ ومن ذلك التاريخ تعطل إصدار الصحف العربية من مئات المطالب لم يستجب إلا لمطلبين أو ثلاثة من (1922_1933) وكان هذا أول قانون يصدر في هذه الفترة في تضييق الخناق على الصحافة العربية واحتجت الصحافة واحتج الحزب الحر الدستوري على هذا التضيق فاعتذرت الحكومة وقالت إن

[1]_أحمد القصاب ، **تاريخ تونس المعاصر (1881_1956)**، تع: حمادي الساحلي، ط1، الشركة التونسية للتوزيع، قرطاج تونس،1986، ص.326.

[2]_ابن القفصية عمر، المرجع السابق، ص.22.

المقصود بذلك الجرائد الشيوعية ولكنه طبق على الكل وأخذ الشيوعيين يحتضنون بعض الجرائد دون أن يكتبوا عليها أنها لسان حزبهم ومن هذه الجرائد "جريدة المضحك" التي لم تستمر إلا قليلا حيث نزعها أصحابها من يد الشيوعية تحت تهديد الحكومة .[1]

5-الصحافة الهزلية في تونس :

هي طريقة ظهرت مع مطلع القرن العشرين في النقد الاجتماعي والسياسي وهي طريقة الصحافة الهزلية، وهناك من كان يسميها بالفكاهية والشعبية بسبب بساطتها والتي كان لها بجانب الصحافة الجادة دور كبير في إيقاظ الوعي لدى الانسان التونسي، وفي نشر الثقافة، وهي التي هيأت الشعب لأحداث عام 1911 المشهورة[2]، فلقد كان للصحف الهزلية النقدية مكانة مرموقة في تاريخ الصحافة التونسية بالنظر إلى ما قامت به من دور بارز في التطوير السياسي والاجتماعي والثقافي الذي شهدته البلاد التونسية من مطلع القرن العشرين إلى الاستقلال ذاك أن الصحف الهزلية التونسية قد خاضت غمار المعركة السياسية والاجتماعية على وجهتين مميزتين واجهة الكفاح السياسي ضد الاستعمار وواجهة الإصلاح الاجتماعي والتربوي، وقد اعتمدت لبلوغ هذه الغاية المزدوجة وسيلة ناجعة تتمثل من جهة في استعمال اللغة العربية الدارجة، ومن جهة أخرى في اعتماد الرسوم الكاريكاتورية للاتصال بالجماهير الشعبية وتوعيتها.[3]

أ. نشأة الصحافة الهزلية التونسية (1906_1911):

الملاحظ في هذا المضمار أن الصحافة الهزلية العربية قد ظهرت للوجود في مصر منذ أواخر القرن التاسع عشر، ذلك أن جريدة "أبو نظارة" قد صدرت في سنة 1876في حين ظهرت "جريدة التنكيت

[1]_ابن القفصية عمر ، المرجع السابق ، ص.24.

[2]_ عبد القادر خليفي، المرجع السابق، ص .62.

[3]_حمادي الساحلي، **تراجم وقضايا معاصرة**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005، ص.308.

"في سنة 1881 في تونس بعد انتصاب الحماية الفرنسية بعض الجرائد الهزلية النقدية الناطقة بالفرنسية وقد بلغ عددها من (1884إلى1906)ستة جرائد أولها جريدة "كاراكوز" التي ظهرت في 15 جوان 1884.

ولا شك أن هذين العاملين قد شجع بعض الصحافين التونسيين على اقتحام ميدان الصحافة الهزلية والفكاهية، وأول من أنشأ جريدة من هذا النوع في تونس هو "عزوز بن أحمد الخياري" الذي أصدر صحيفة "ترويح النفوس" ابتداء من أول نوفمبر 1906 وقد أوضح منذ العدد الأول المنهج الذي ستسير عليه جريدته . وفي سنة 1908 أصدر الشيخ" الهاشمي المكي" (1881_1924) جريدة عربية أسبوعية بعنوان "أبو قشة" وهذا الاسم يعني القرد في لغة أهل الجنوب التونسي وهي أول صحيفة هزلية بالمعنى المتعارف تصدر بتونس وكان ظهورها الأول في 19 جويلية 1908 تحت العنوان التالي" أبو قشة" جريدة كشكولية هزلية جدية، حساسة الشعور، تجسم اللب في قلب القشور"، وقد سخر الهاشمي المكي جريدة لغرضين اثنين : أولهما الإصلاح الاجتماعي والديني حسب تعاليم جمال الدين الأفغاني والشيخ مُحَمَّد عبده، ومقاومة البدع المنافية لروح الدين الإسلامي الحنيف، وثانيها مقاومة الاستعمار الفرنسي، وقد اعتمدت لبلوغ هذه الغاية المزدوجة على استعمال اللغة الدارجة والشعر الملحون لأول مرة في تاريخ الصحافة التونسية، وذلك لإيقاظ الشعب وتوعيته .[1]

وفي سنة 1909 أصدر بن عيسى بن الشيخ أحمد (1880_1950) جريدة فكاهية انتقادية بعنوان " جحا" ظهر عددها الأول يوم 15جويلية 1909 وسارت على المنهج " أبو قشة " تقاوم البدع وتدعوا الشباب إلى التحلي بالأخلاق الحميدة والإقبال على طلب العلم.

وفي سنة 1909أصدر أيضا الشيخ سليمان الجاد ويصاحب "مرشد الأمة "جريدة هزلية جديدة بعنوان "أبو نواس" لما لاحظ إقبال القراء التونسيون على الجرائد المحررة باللغة الدارجة، وقد صدر منها

[1]_ حمادي الساحلي، المرجع السابق، ص– ص.309_310 .

15عددا، الأول في17أوت 1909 والأخير في 22أفريل 1910، وصدرت في نفس هذه السنة سبع صحف فكاهية أخرى.

ب- أهم الصحف الهزلية:

-**جريدة المضحك** : التي أصدرها عبد الله زروق ابتداء من 26 جانفي 1910 وهي أول جريدة هزلية تونسية نشرت الصور الكاريكاتورية إلى جانب الشعر الملحون والنوادر المضحكة وقد تضايقت منها الحكومة فأوقعتها بقرار مؤرخ في 03 مارس 1910 ثم عادت للظهور في 3فيفري وتوقفت من جديد في نوفمبر1911 مع سائر الصحف التونسية.

-كاراكوز: هي جريدة فكاهية أصدرها صاحبها عثمان المحجوب تحت الشعار التالي "كان الرسول ﷺ يمزح ولا يقول إلا حقا" ولم يظهر منها سوى عدد وحيد في 18جوان 1910.

-أبو خلف : وهي جريدة هزلية أخرى أصدرها محمد الصبحي بن المكي التوزري في 07 سبتمبر 1910 ولم يظهر منها سوى خمسة أعداد.

-**جريدة جحجوح**: التي أصدرها عيسى بن الشيخ أحمد بعد تعطيل جحا العدد الأول المؤرخ في 20 أكتوبر1910 قبل توزيعه .

-جريدة النمس: التي أصدرها مُحَمَّد بن الحاج محمود التونسي في سنة 1911 وأوقفتها الحكومة في نوفمبر1911 إثر حوادث الزلاج.

_الضحك : بعد تعطيل جريدة جحا منع توزيع العدد الأول من جحجوح، أصدر بن عيسى بن الشيخ أحمد في 26جانفي 1911 جريدة الضحك التي استمرت في الظهور إلى أن أوقفتها الحكومة في نوفمبر1911مع جميع الصحف التونسية الأخرى.[1]

[1]_حمادي الساحلي، المرجع السابق، ص.310_311.

ج. تطور الصحافة الهزلية من 1920 إلى 1936:

في أوائل سنة 1920 قرر المقيم العام الفرنسي الجديد فلاندان رفع الخطر على الصحافة التونسية بعد احتجاب دام ثماني سنوات وثلاثة أشهر، حيث ظهرت من جديد بعض الصحف الهزلية التي أوقفتها الحكومة في نوفمبر1911، ومن ذلك أن بن عيسى بن الشيخ أحمد قد أعاد إصدار "جحا "ابتداء من يوم 06مارس1920 ورغم انتهاج الجريدة سياسة معتدلة إلا أن الحكومة أوقفتها يوم 2جانفي 1921 بتهمة التهجم على أحد أفراد العائلة المالكة وعندئذ أصدر صاحبها من جديد جريدة الضحك، ولم يظهر منها سوى ثمانية أعداد حتى أوقفتها السلطة، فعوضتها جريدة جحجوح التي تعطلت بدورها في 05 أكتوبر1921.[1]

كما عادت جريدة المضحك للصدور في سنة 1920 بإدارة عبد العزيز المحجوب ولقد انتهجت سياسة مناهضة للحزب الدستوري وزعيمه الشيخ عبد العزيز الثعالبي ثم غيرت موقفها لما تولى رئاسة تحريرها الشاعر عبد الرزاق كرباكة، واستمرت في الظهور إلى سنة 1923وبالإضافة إلى الصحف القديمة ظهرت في تلك الفترة جرائد هزلية جديدة منها ما عمرت طويلا ومنها ما أوقفتها الحكومة ومنها ما احتجبت من تلقاء نفسها، ففي سنة 1920 صدرت الصحف الهزلية التالية:[2]

_ **القيروان** : وهي جريدة سياسية هزلية مناصرة للحزب الدستوري أصدرها صاحبها عمر العجزة في مدينة القيروان ، وقد ظهرت منها 67 عددا الأولى في 17 أوت1920 والأخير في 28 ديسمبر 1921، وفي سنة 1921 ظهرت " النديم والزهو" وهما من أهم الصحف الهزلية التي أقبلت على مطالعتها بلهفة وشغف ونظرا من جهة أخرى إلى طول مدة صدورها فقد استمدت الأولى في الظهور مدة اثني وعشرين عاما بلا انقطاع، حيث ظهر العدد الأول في 12فيفري 1921والعدد الأخير في

[1] حمادة الساحلي، المرجع السابق، ص.312.

[2] نفسه، ص. 313.

13سبتمبر 1942، أما الثانية فقد صدرت سلسلتها الأولى من ديسمبر1921 إلى نوفمبر1942 مع فترة تعطيل من 1935 إلى 1936، وصدرت السلسلة الثانية من 1946إلى1952.

د. رد فعل سلطة الحماية على الصحافة الهزلية:

ضاقت السلطة الاستعمارية ضرعا بانتقادات الهاشمي المكي فاتخذت قرارا مؤرخا في 27 جانفي 1909 يقضي بتعطيل جريدة "أبو قشة" بدعوة أنها نالت من هيبة الدولة وتطاولت على رجالها فارتحل الشيخ الهاشمي المكي إلى طرابلس حيث أصدر جريدته من جديد، ثم تحول إلى تركيا ومنها إلى "جاوة[1]"،فستقر بها إلى آخر حياته كما شعرت السلطة الاستعمارية إثر حوادث الزلاج 07نوفمبر1911 بما تقوم به الصحف التونسية عامة والصحف الهزلية النقدية خاصة من دور في تثقيف الجماهير الشعبية وتوعيتها فقررت تعطيل جميع الصحف العربية بتونس، ما عدى جريدة "الزهرة التي أصبحت شبه رسمية.[2]

بعد أن تطرقنا الى ثبت بعض المفاهيم والمصطلحات من خلال هذا الفصل، اذ عرجنا على ضبط المفاهيم التي تخص كل ما يتعلق بالصحف والجرائد إضافة إلى النشأة والتطور وأنوع الصحافة التي انتشرت في تونس منذ نشأتها، وهذا ما سيؤدي بنا حتما إلى أن نقف على ذكر بعض النماذج للجرائد والصحف التي انتشرت في تونس خلال فترة الحماية الفرنسية وهذا ما سنعمل عليها في الفصل الموالي.

[1]_ مدينة في اندونيسيا، ينظر حمادة الساحلي، المرجع السابق ، ص.310.

[2]_ نفسه، ص . 312.

الفصـل الثاني : نماذج من الصحف

المبحث الأول: مرحلة الحماية الفرنسية (**1881-1939**).

المبحث الثاني: فترة الحرب العالمية الثانية (**1939-1945**).

المبحث الثالث: مرحلة الحرب العالمية الثانية واستقلال تونس (**1945-1956**).

المبحث الأول: مرحلة الحماية الفرنسية (1881_1939)

المطلب الاول :(1881–1919).

1-**جريدة الحاضرة:** في سنة 2 أوت 1888 تأسست جريدة الحاضرة[1] وهي أول جريدة غير رسمية باللغة العربية بإدارة أجد قدماء تلامذة المعهد الصادقي[2]. تأسست على يد نخبة من شيوخ الزيتونة وعدد من خرجي المعاهد الفرنسية والإنجليزية العليا، مبعوثي المدرسة الصادقية سابقا، وكانت هذه الجريدة ذات نزعة إسلامية قوية ظاهرة عملت على نشر الفكر القومي، وتأثرت خاصة بأفكار الجامعة الإسلامية.

كما اهتمت بالأخبار الأدبيات والدراسات التاريخية وقضايا التعليم والاقتصاد أسندت رئاسة تحريرها إلى على بوشوشة[3] الذي استقال من مهامه الإدارية ليتفرغ للصحافة وقد تحصلت الجريدة على مساهمة عدد من رجال الإصلاح المشهورين أمثال البشير صفر والشيخ سالم بوحاجب ومُحَمَّد سنوسي، وضابط مُحَمَّد القروي الذي هومن قدماء المدرسة الحربية بباردو.

وكان أسلوب الجريدة يشبه أسلوب جريدة "الرائد التونسي "قبل انتصاب الحماية، ففي افتتاحيات الشيخ مُحَمَّد السنوسي كانت تكتسي طابعا أخلاقيا واضحا، كانت تستند إلى شواهد مستمدة من القرآن الكريم والسنة، ومن كتب الفقه ودواوين الشعر العربي، وتبحث في أغراض ذات

---

[1]- يوسف مناصرية، المرجع السابق ، ص.30.

[2]- أحمد القصاب، المرجع السابق، ص. 370.

[3]- عاش بين (1859-1917) وينتسب إلى أسرة كبيرة من أصل جزائري كانت مقيمة بمدينة بنزرت، كان من خرجي الزيتونة والصادقية، قضى ثلاثة سنوات بمعاهد انجلترا العليا.
عاد منها 1881 وصار من خيرة الموظفين بالكتابة العامة الحكومة التونسية، زار الأستانة وتأثر بعلمائها (أنظر كتاب يوسف مناصرية، المرجع السابق ص 29).

صبغة عامة أو أخلاقية وبأسلوب خطابي وكانت مقالاته تحمل مثل هذه العناوين الوحدة، الثقة الحكمة. وكانتما ترمي إلى أغراض مثالية.[1]

والظاهر أن جريدة الحاضرة تأسست على غرار الجرائد المصرية متأثرة بأداء مُحَمَّد عبده، ومُحَمَّد فريد عند زيارتهما الأولى لتونس من جهة وبآراء البشير صفر التشددية الناهضة من جهة أخرى .

وكان قد أعجب بحركة النهضة المصرية عند زيارته للقاهرة، وتعرفه على مصطفى كمال بفرنسا، ومن رواد هذه الجريدة البارعين أيضا نذكر البشير صفر والشيخ سالم بوحاجب ومُحَمَّد النوري، ومُحَمَّد الأصرم وغيرهم.

وقد استمرت الحاضرة في الصدور حتى سنة 1910م واستقبلها التونسيون بنفوس متعطشة للعلم والمعرفة، خاصة وأنها كانت أول جريدة عربية حرة، تصدر بالقطر التونسي. [2]

طبعت هذه الجريدة في طورها الأول بالمطبعة الرسمية مما حال دون السماح لها بإطلاق عنان البحث في سائر المواضيع السياسية والمسائل العامة، لكن بداية 8جانفي 1906 دخلت هذه الجريدة في طور جديد من حياتها بعد أن تحولت طباعتها إلى المطبعة التونسية الكائنة بنهج سوق البلاط.[3]

[1]- أحمد القصاب، المرجع السابق، ص .327.

[2]- يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص. 30-31.

[3]- البشير ابن الحاج عثمان الشريف ، المرجع السابق ، ص .20 .

مطالبها:

كانت جريدة الحاضرة تطالب بتقوية روابط تونس مع الجامعة الإسلامية هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى كانت تطالب بتطبيق الدستور التونسي[1] يقول عنها الشيخ الفاضل بن عاشور:

ما سام في روض الصحائف ناظرة غير الأولى حضروا منازة ناظرة

فتمد نواور أو اربعين تبصر معنى الحاضرة في رياض الحاضرة [(2)]

2- جريدة الزهرة: ظهرت سنة 1890 برئاسة عبد الرحمان الصندلي، انتقدت سياسة الاستعمار نقدا لاذعا جلب لها الانتشار الواسع وفي نفس الوقت غضب السلطة الاستعمارية التي أوقفتها عام 1896، ساهمت هذه الجريدة بنشر مقالات تطمئن فيها مستعمرة، بأنهم ينعمون بصحة جيدة، وأنهم سيتصلون بأهلهم قريبا.

كان ذلك بعد انتهاء احتلال جنود المحور التونسي يوم 10 ماي 1943م.[3]

دخلت جريدة الزهرة بمهاجمتها للإدارة ورجالها، تحت طائلة القانون، فعطلتها سنة 1896 كما أشرت سابقا، كما أعانت المسيرين لجريدة الحاضرة إعانة قوية، على تهيئة الفكر العام، لتلقى برنامج الإصلاحي إذ كانت الزهرة فاضحة للمقاصد الاستعمارية التي لم تستطيع الحاضرة أن تفضحها، مع أن إطلاع مسيرتها على تلك المقاصد، هو الذي دفع إلى تكوين جريدتهم . فإن كانت الحاضرة تدعوا إلى التعليم، ولا تصرح بأن التعليم الذي تقدمه إدارة المعارف غير صالح فإن جريدة الزهرة قد أوضحت هذه الناحية.

---

[1]- أحمد اسماعيل راشد، **تاريخ أقطار المغرب العربي السياسي الحديث والمعاصر(ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا)**، ط1، دار النهضة العربية بيروت ، لبنان، 2004، ص. 99.

[2]- الفاضل بن عاشور مُحَمَّد، **الحركة الأدبية والفكرية في تونس** ،الدار التونسية للنشر، تونس، 1972 ، ص. 256.

[3]- أحمد توفيق المدني، **مذكرات حياة كفاح**، عالم المعرفة، الجزائر ج2، 2010، ص .506-507.

بحيث أصبح واضحا للناس من الجمع بين دعوتي الجريدتين .[1]

ظهر على جريدة الزهرة منذ البداية قلة الاكتراث بالإدارة الفرنسية وانتقدت سياسة الحماية وبذلك أصبح لها شرف عظيما زاد في إشاعة سمعتها وسمعة صاحبها، فيما ازداد الناس اجتهادا عن الحاضرة باعتبارها أصبحت شبه رسمية.[2]

3_سبيل الرشاد:

كان شعار جريدة سبيل الرشاد أن تخدم الملة والجماعة والحكومة والوطن، لكنها تعطلت في أفريل 1896 بقرار من الحماية الفرنسية، والملاحظ أنها جريدة علمية تحتوي على مقالات أدبية فلسفية تتعلق بالإصلاح على غرار مجلة العدوى.[3]وفي سنة 1901 أعادت فرنسا الكرة وعطلتها، بعد أن أصدر قانون جديد للصحافة، وخفف من قيودها أصبحت الصحف على كثرتها وجميع أصحابها من خريجي الخلدونية تخوض المباحث الدينية، وتناصر الفكرة الإصلاحية.[4]

جريدة علمية أدبية، سياسية، تاريخية، صدر العدد الأول منها في 29 جمادى الثانية 1313هـ، 16 ديسمبر 1895م[5] أسسها عبد العزيز الثعالبي لكنها لم تعمر طويلا،[6]وكان مؤسسها

---

[1]- مُحَمَّد الفاضل بن عاشور، المرجع السابق، ص-ص. 68-69.

[2]- عبد المجيد كريم وآخرون، **موجز تاريخ الحركة الوطنية التونسية (مقارنة) (1881-1964)**، جامعة منوبة المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية تونس، 2008، ص .23.

[3]- حبيب حسن اللولب، المرجع السابق، ص 95.

[4]- الطاهر عبد الله، **الحركات الاستقلالية التونسية رؤية شعبية قومية، حرية (1830-1958)**، العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ، 2016م-1437هـ، ص .11.

[5]- صالح الخرفي، **عبد العزيز الثعالبي من آثاره وأخباره في المشرق والمغرب**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995 ص.57.

[6]- عبد المجيد كريم وآخرون المرجع السابق، ص. 25.

من طلبة جامع الزيتونية ومعهد الخلدونية ومن الملازمين للشيخ سالم بوحاجب والأستاذ بشير صفر، ثم عطلها وسافر إلى الأستانة ومصر.[1]

قال الأستاذ فاضل بن عاشور عن عبد العزيز الثعالبي بعدما عاد من سفره: عاد منها غريب الشكل والنزعة والمنطلق والقلم يتكلم بأفكار جمال الدين الأفغاني ومُحَمَّد عبده،...ويدعوا إلى التطور والحرية.[2]

بعدما ما أصدر الثعالبي أسبوعيته سبيل الرشاد سرعان ما تصادم مع عداء الإدارة وعنادها، لا لأنه كان يدعوا إلي العصيان بل لأن مراجعة كانت غبر أوروبية وغير ليبرالية ولأنه كان يخاطب بالأساس الجماعات التي لم يستطيع النظام الجديد احتوائها.[3]

كما قدم الثعالبي طلبا باسم أمير الأمراء سيدي مُحَمَّد العزيز بوعتب إصدار جريدة سبيل الرشاد وحفظ الطلب، ولم يلتقي ردا عليه وفي أكتوبر1895م قدم طلبا جديدا باسم الكاتب العام: روا مما جاء فيه أني كنت قدمت مطلبا للوزراء مؤخرا تضمن استمناح حكام الدولة في إنشاء جريدة عربية بهذه العاصمة التونسية تحت عنوان "سبيل الرشاد".[4]

[1]- الطاهر عبد الله، المرجع السابق، ص. 33.

[2]- مُحَمَّد الفاضل بن عاشور، المرجع السابق، ص. 73.

[3]- عبد الله العروي، **مجمل تاريخ المغرب**، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء المغرب، ط2، 2009 بيروت، 1995، ص. 57.

[4]- خير الدين شترة، **الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة**، 1956 دار كردادة، الجزائر، ط2، ج1،2،إ 2013،ص.227 .

4_جريدةtunisien le

صدر عددها الأول سنة 1907/02/07 ناطقة باللغة الفرنسية كانت تدافع عن مصالح التونسيين لدي الدولة الحامية وبالغتها [1] أسسها علي باشا حانبة[2]وكانت ثاني جريدة وطنية صدرت بعد جريدة بريد تونس للثعالبي وتطور برنامجها مع الزمن[3] تعتبر أسبوعية tunisien le وطنية المنهج شارك في تحريرها ثلة من الوطنيين المثقفين ثقافة عالية، لإبلاغ صوتهم وأمانيهم بأسلوب جامع بين الاعتدال والإدراك إلى الرأي العام الفرنسي مباشرة ثم ليحاجوا بها كبار المتعنتين من غلاة الاستعمار ويتمكنوا من دحض مزاعمهم التي كانت تطوح بها جرائدهم[4] اسماها التونسي بغية اطلاع الرأي العام الفرنسي على مطالب الجماعة التي يترأسها، باركت الإدارة هذه المبادرة ورأت فيها وسيلة لتطويق وعزل العناصر المتطرفة إلا أن الأمور لم تسر طويلا في هذه الإتجاه لم تزد المناورات الفرنسية جماعة الزيتونة إلا حقدا وتشددا في مطالبها.

مما دعا المعتدلين أنفسهم إلى التقرب منهم، وهكذا لم ير باشا حانبة مانعا من أن يصدر الثعالبي صحيفة بالعربية تحمل أيضا اسم التونسي سنة 1909.[5]

ولد البلاد : وهي جريدة هزلية أصدرها الصحافي التونسي الشهير البشير الفورتي صاحب جريدة التقدم اليومية، وكانت تشير هي أيضا إلى الصور الكاريكاتورية والنوادر الفكاهية والقصص المصورة

---

[1]- خليفة الشاطر وآخرون، المرجع السابق، ص 70.

[2]- ولد (1876-1918) بتونس العاصمة من عائلة ذات أصل تركي، درس في تونس، كان عضوا بالخلدونية ويعتبر المؤسس الأصلي للمدرسة الصادقية، أسس سنة 1907جريدة الاتحاد الإسلامي سنة 1911م، أثناء حادثة الترامواي أصبح قائدا بدون منازع الحركة الشباب التونسي مارس 1912م، أبعد عن تونس واستقر بإسطنبول حيث أوكلت إليه السلطات التركية مهام إدارية هامة توفي بتركيا في أكتوبر1918ينظر:Ali mahjoubin : les origins du movement en Tunisia (1904-1934) ,publication de l' university de Tunis 1982 , P125 .

[3]- يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص. 40.

[4]- البشير ابن الحاج عثمان الشريف، المرجع السابق، ص .118.

[5]- عبد الله العدوي، المرجع السابق، ص .112.

والشعر، ولكنها لم تعمر طويلا حيث لم يصدر سوى تسعة أعداد، ظهر العدد الأول في 19 أفريل 1910 والعدد الأخير في 23 جوان 1910.[1]

5_مجلة المغرب:

أسسها مُحَمَّد باشا حانبة في نهاية شهر ماي 1916 بجنيف، الناطقة باللغة الفرنسية، وكانت تسحب في ألف نسخة لكن بصفة متقطعة ومتنامية أحيانا إلى نهاية سنة 1918.[(2)]

[1] حمادي الساحلي، المرجع السابق، ص.310.

[2]- مُحَمَّد بلقاسم، **وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا (1954-1975)**، ط1، البصائر الجديد للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013،ص-ص. 59-60.

المطلب الثاني: فترة ما بين الحربين 1919-1939.

المنير العربي: صدرت عدة صحف في مدينة تونس لكنها لم تعمر أكثر منه سنة واحدة من هذه الصحف:

_**جريدة الوداد** : التي أصدرها صاحبها الشاذلي بن مُحَمَّد البلدي ولم تظهر منها سوى أربعة أعداد الأولى في 31جانفي1920 والأخيرة في 12ديسمبر 1921.[1]

النديم: صدرت عام 1921م لحسين الجزائري وهي جريدة سياسية أسبوعية كما عمرت مدة طويلة الى ما بعد عام 1930 م

الوزير: من أقدم الصحف التي صدرت في تونس بعد الحرب العالمية الأولى، وقد أسسها الطيب بن عيسى سنة 1920م وظلت تصدر الى ما بعد سنة 1931م .

النهضة: صدرت جريدة النهضة عام 1923م لمؤسسها الطاهر بن الحاج مبروك ورئيس تحريرها الشاذلي القسطلي ، وقد استقل بها فيما بعد القسطلي وأصبحت من الصحف الوطنية الاستقلالية ما بين فترة (1930م-1939م) وظلت تصدر مدة طويلة الى أن اغتيل صاحبها عام 1953م

الإدارة: جريدة أسبوعية وطني ة أصدرها حزب الدستور القديم سنة 1929م وكانت تنطق بلسانه وتعبر عن رأيه، وقد ساهم فيها عدد كبير من أركان الحركة الوطنية التونسية، وظلت تصدر حتى عام 1940م رغم انشقاق حزب الدستور.[2]

العمل: وقد صدرت عام 1935م جريدة العمل التي أسسها الحبيب بورقيبة لتكون الناطقة بلسان الحزب الدستوري الجديد، وهي ما تزال تصدر الى اليوم وغالبا ما تعبر عن رأي السلطات

[2]-حمادة الساحلي، المرجع السابق، ص.412.

[2] أديب مروة، المرجع السابق،ص.365.

الحاكمة بعدما تولى الحزب الحكم في البلاد ، وقد ظلت العمل تصدر حتى عام 1938م حيث منعت من الصدور، ولم تستأنف صدورها الى عام 1955 حين استتب الأمر للحزب.[1]

[1] اديب مروة، المرجع السابق ، من ص 368 الى ص 386.

المبحث الثاني: فترة الحرب العالمية الثانية 1939م– 1945م

إفريقيا الفتاة: جريدة حزبية أسبوعية أصدرها الدكتور الحبيب ثامر أحد أكان الحزب الدستوري الجديد عام 1942م وظلت تصدر حتى عام 1943م.

كما هو متعارف عليه بعد سقوط العاصمة الفرنسية باريس في يد الاحتلال الألماني النازي عام 1940م خضعت تونس للحماية المزدوجة الفرنسية والألمانية، شهدت تونس خلال هذه الفترة التي امتدت من 12 تشرين الثاني 1942م حتى 12 أيار 1943م عهدا من الحرية الصحافية النسبية، اذ أتيح للصحف الوطنية أن تعبر بصراحة عن مطالبها الاستقلالية ، وكانت الصحف خلال الحرب تعاني الامرين من وطأة الرقابة والت شديد على كل ما تنشره الصحف .

وهكذا ما لبثت الرقابة إن عادت على أشد ما تكون بعد عودت الفرنسيين الى احتلال البلاد.[1]

مجلة الثرايا: ديسمبر 1943م سلكت طريقة لم تسلكها قبل مجلة تونسية في الأسلوب والصور وغزارة المادة في مختلف المواضيع العلمي ة والأدبية والاجتماعية نشرت في عددها التاسع كلمة للفقيد تحت عنوان " حداد الامة التونسية " على المرحوم الشيخ عبد العزيز الثعالبي، مما جاء فيها " الله أكبر لقد مات الشيخ الثعالبي، الله اكبر لقد انتقل الى عالم الخلد، الله أكبر لقد نودي في تونس أن اديبها الكبير وعالمها الفذ قد قضى نحبه مات الشيخ البلغاء وخطيب المحافل وإمام المؤرخين الرجل الذي ملأ سيته الافاق، وافعم ذكره المشرق والمغرب، وارتحل عن هذا العالم الفاني وقد سردت الثرايا في صفحة كاملة من صفحاتها المعالم البارزة في المسيرة الوطنية للثعالبي وكانت من اصدار الصحفي الراحل نور الدين بن محمود سنة 1943م.[2]

---

[1] ابن القفصية عمر ، مرجع سابق، ص – ص.389-390 .

[2] صالح الخرفي ، مرجع سابق، ص – ص .12-13.

ويرى الثعالبي أنه من أجل النهوض علينا ان نقتبس من الغرب كل جديد من النظم السياسية والعلمية والعسكرية واستثمار العامة[1].

جريدة الصوت التونسي: (LA VOIT DU TUNISIEN)

أصدرها الشاذلي خير الدين الناطقة باللغة الفرنسية في مارس 1930م تولى تحريرها الدكتور محمود الماطري تطرقت الى مواضيع الساعة، منظمة حملة ضد التجنيس وانعقاد المؤتمر الافغارستي في تونس أدى ذلك الى تتبع أعضائها عدليا في 03 جوان 1930م [2].

جريدة العمل التونسي: (L' ACTION TUNISIEN)

تأسست هذه الجريدة عام 1932م على اثر الخلاف الشاذلي صاحب جريدة الصوت التونسي والدستوريين، بين الحبيب بورقيبة في أول عدد منها أن التعاون خدعة من السلطات الاستعمارية أريد بها تغطية التفقير التدريجي للشعب بطريقة تحويل منظم ومستمر لثرواته.[3]

الفلاح التونسي: جريدة عمالية أسسها عبد الرحمان الباجي عام 1932م ، وكانت تعنى بالدفاع عن مصالح الفلاحين وانقاذهم من القروض، كما دعت الى انشاء بنك عقاري تونسي.

الشباب : أسس مُحَمَّد بيرم التونسي جريدة الشباب عام 1935م في تونس ولكنها لم تعمر طويلا بسبب انتقال صاحبها الى القاهرة .

تونس الفتاة : جريدة وطنية أسبوعية أسسها يوسف بن عشور بمدينة تونس سنة 1932م، ظلت تصدر في فترة قصيرة .

---

[1] موسى صاري ، **سلسلة رواد الصالح في الوطن العربي** ، ط9، منشورات سيدي نايل، الجزائر ، 2011، ص - ص 10-11.

[2] خليفة الشاطر، المرجع السابق ، ص .96.

[3] مرجع نفسه، ص- ص.96-97.

الطليعة: أول جريدة أسسها الحزب الشيوعي التونسي لتكون لسان حاله وذلك عام 1937م ، وهي صحيفة أسبوعية تصدر بأربع صفحات ويشرف على ادارتها مُحَّد الهادي جراد، لازالت تصدر الى اليوم.[1]

[1] اديب مروة، مرجع سابق، ص. 389.

المبحث الثالث : فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية الي الاستقلال (1945م–1956 م)

المطلب الأول: (1945م 1954م)

امتازت هذه الفترة بشمول الحركة الاستقلالية التي عمت الجميع، كما تميزت بشدة الرقابة على الصحف واضطهاد السلطات الاستعمارية للصحف الوطنية، وكان لا يمكن لأي جريدة من الجرائد الكفاح الوطني أن تصدر دون يبقى نصفها ابيض وقد حذفته الرقابة ، وقد كثر في هذه الفترة صدور الصحف السرية التي تطبع باللغتين العربية الفرنسية اكيد وتوزيع البريد باليد ومن الصحف السرية هذه نذكر منها مايلي:

الكفاح والهلال اللتان كانتا تصدران عن الحزب الدستوري الجديد في سنة 1945م صدرت جريدة الثرايا وهي جريدة سياسية أسبوعية لصاحبها نور الدين بن محمود، وكانت من الصحف الوطنية المعتدلة وفي عام 1951م اصدر صاحبها جريدة أخرى حملت عنوان الأسبوع.

المباحث: صدرت جريدة المباحث في عام 1945م وهي مجلة وطنية أصدرها مُحَمَّد بشروش وكانت من المجلات الأدبية الراقية.

الحرية: صدرت جريدة الحرية عام 1948م وهي لسان الحزب الدستوري الجديد لصاحبها أحمد الزمني ، ولكنها توقفت عن الصدور في نفس السنة، وكانت صحيفة يومية وطنية مناضلة وبعد توقفها عن الصدور صدرت باسم أخر هو" لواء الحرية "ويعود سبب توقفها هو الاضطهاد الشديد من قبل السلطات الاستعمارية الفرنسية، كما ظهرت جريدة أخرى تنطق بلسان الحزب باللغة الفرنسية حملت اسم "ميسيون" ولكنها ما لبثت أن توقفت عام 1954م. [1]

[1] اديب مروة، مرجع سابق، ص –ص .390-391.

لسان العرب: في عام 1948م اصدر عبد العزيز الشابي مجلة أدبية وطنية حملت اسم لسان العرب لكنها لم تعمر طويلا.

جريدة الأسبوع: تأسست في ديسمبر 1945م تميزت بأساليبها وابتكاراتها في السياسة والأدب والفن والمناهج الحديثة لم تعهد لصحافة التونسية بها من قبل، فكانت أول جريدة تونسية جامعة كما كانت مستقلة محررة من القيود الحزبية.

الحرية: أصبحت اللسان الرسمي في الديوان السياسي وصوت الموظف التونسي الذي يمتاز هذا الدور من الحياة الصحافة العربية ببروزها، حيث هي الأولى من نوعها. [1]

الزيتونة: جريدة وطنية أسبوعية ذات اتجاه دستوري تأسست عام 1951م، أسسها احمد الشاذلي النيفر مازالت تصدر لحد الساعة .

الصباح: جريدة يومية مستقلة تأسست عام 1951م لصاحبها الحبيب الشيخ روحه، اتبعت نهجا مستقلا بعد مجيء بورقيبة الى الحكم فعطلت عن الصدور سنة 1957م بسبب المضايقات الفرنسية لها ، لتعود وتستأنف نشاطها من جديد لا زالت هذه الجريدة الوطنية تصدر الى اليوم.

أما في فترة (1952-1954م) تعرضت الصحافة التونسية الوطنية للاحتجاب ولم تكن تصدر سوى الصحف القديمة الموالية ، حيث قامت السلطات الفرنسية خلال هذه المرحلة تتشدد في اضطهاد هذه الصحف التي يشتم منها أية روح استقلالية. كما نشطت بعض الصحف سرا ودامت الصحافة على هذا الحال الى ان اعلن "مديس فرونس" في خطابه التاريخي في 31 تموز 1954م منح تونس ما يشبه الاستقلال الذاتي واجراء مفاوضات لتحقيق الاستقلال، ومن هنا رفعت الرقابة عن الصحافة ولم يعد هناك مجال للسرية وقد صدرت في هذه الفترة عدة صحف منها:

[1] ابن القفصية عمر، مصدر السابق، ص. 44.

الندوى: مجلة أدبية ذات توجه وطني دستوري تأسست عام 1952م مديرها مُحَمَّد بن احمد النيفر وما زالت تصدر الى اليوم وتعتبر من المجلات الراقية.

الفكر: مجلة وطنية تأسست عام 1954م على يد مُحَمَّد مزالي وهي من المجالات التونسية والفكرية[1].

المطلب الثاني : فترة الاستقلال .

عند استقلال تونس يوم 20 اذار 1956م، دخلت الصحافة التونسية مرحلة جديدة استأنفت جريدة العمل صدورها كجريدة ناطقة بلسان حزب الدولة، كما تم خلال هذه المرحلة احتجاب الصحافة الفرنسية الاستعمارية التي كانت مؤلفة من ثلاثة عناصر هي: الصحافة الفرنسية التهجمية التي اضمحلت وأعلنت انتحارها وكذا الصحافة الحزبية الفرنسية وكان لكل حزب في فرنسا له جريدة تنطق بلسانه في تونس وهذه الصحف هي الأخرى أيضا زالت وأخيرا الصحافة الفنية الزراعة والاقتصادية والتاريخية قد احتجبت كذلك، واصبح ممنوعا على غير الأحزاب الوطنية أن تصدر الصحف في تونس.

أما الصحف اليومية الفرنسية التي لا تنتمي الى أحزاب معينة والتي بقيت في تونس وجب عليها أن تنسجم مع سياسة الحكومة القائمة والتظاهر بالاستقلال، وبالفعل نفذت هذه التعليمات ومن بين هذه الصحف نذكر منها :

لاديبيشتونيزيان: تأسست سنة 1887م تنطق هذه الجريدة بلسان الفرنسين في تونس .

لابوتيماتان: تم إصدارها عام 1923م واصبح اتجاهها الأن دستوريا .

لابريس: صدرت عام 1938م جريدة إخبارية لا تخضع لاتجاه معين .

[1] اديب مروة، مرجع سابق ، ص –ص. 391-392.

ليكودي تونيس: الصادرة بتاريخ 1938م كانت من دون اتجاه.

لافي تونيزيان: تأسست سنة 1953م وجريدة ايل كوريبري دوتونيزي وعي جريدة إيطالية أسبوعية تأسست عام 1956م.[1]

وكل هذه الجرائد التي تمت الإشارة اليها ما زالت تصدر الى اليوم ، كما صدرت مجموعة من الصحف العربية نذكر من بينها ما يلي:

الاستقلال: مثلت هذه الجريدة لسان حزب الدستوري القديم وهي أسبوعية سياسية صدرت من سنة 1955 م لمؤسسها الحبيب غديرة وهي لازالت تصدر لحد الساعة .

الشعب: جريدة سياسية أسبوعية اتجاهها الدفاع عن العروبة تأسست هذه الصحيفة عام 1957م لصاحبها البشير أحمد، وبعد مرور سنة واحدة وبالتحديد في تاريخ 1950 صدرت أسبوعية اخرى حملت عنوان العالم.

الاتحاد و" وصوت العمل ": كانت تنطق هذه الجريدة بلسان الاتحاد التونسي العام للعمال تأسست سنة 1958م ، وهي ملك الاتحاد التونسي للشغل (UGTT) أسسها الحبيب عشور كما أسس الاتحاد جريدة عمالية بديلة عن الاتحاد تحت عنوان صوت العمل مازالت تصدر الى الان ولكن بصورة غير منظمة.[2]

من خلال ما سبق ذكره استخلصنا إلى انه كانت هناك ورغم الحماية الفرنسية بسلطتها القمعية التي مارستها على العمل الإعلامي بصفة عامة والصحافة بصفة خاصة، وخاصة المكتوبة منها والتي قيدت بدورها من نشاط هذه الأخيرة، إلا أن العمل الصحفي في تونس آبى أن يتحرر ويفك هذه

[1] اديب مروة، مرجع سابق ، ص. 393.

[2] نفسه ، ص. 394.

القيود التي مارستها وفرضتها السلطات الفرنسية الإستدمارية في تونس، فانتشرت عدة نماذج للصحف والجرائد التونسية، والتي كان لها الدور الهام والفعال في نشر الوعي الوطني في تونس وهذا موضوع الفصل الاخير.

الفصل الثالث : دور الصحافة في تنمية الوعي الوطني التونسي

المبحث الأول :دور الصحافة في تنمية الوعي الوطني التونسي

المبحث الثاني : أهمية الصحافة التونسية

المبحث الأول: دور الصحافة في تنمية الوعي الوطني التونسي

المطلب الأول :دور جريدة الحاضرة:

اهتمت بمقالاتها بنشر الفكر الإسلامي في أرجا القطر التونسي والدعوة إلى إعادة العمل بالدستور.[1]

تلاحمت جريدة "الحاضرة" تلاحما متينا من أجل خوض معركة النضال بواسطة الحرف والكلمة ضد ما كان سائدا في البلاد من ركود وسلبية وجهل بمعالجة المشاكل الاجتماعية والسياسية وعدم القدرة من الاستفادة من الخدامات المدنية العصرية والعمل على خدمة المصلحة القومية وإرشاد المواطنين إلى معرفة مالهم من الحقوق وعليهم من الواجبات وتنبيه أولى الأمر إلى إصلاح ما فسد ومعاجلة ما اختل من أمور البلاد العامة.[2]،كما اهتمت بالأحداث التي وقعت في بلدان المغرب العربي وبأخبار المشرق العربي ووقعت نافذة لسياسة المولى عبد العزيز الموالية لدول الغرب في المغرب الأقصى، بعد أن كانت نبهت بخطورة الاتفاق الودي والإنجليزي الفرنسي على مستقبل العرب المسلمين[3]حيث كتب البشير صفر عدة مقالات دافع فيها عن استقلال المغرب ضد الرئاسة الفرنسية سنة 1904.[4]

جريدة "الحاضرة" لم تكن إلا معاودة العمل المقطوع، فكان الشيخ مُحَمَّد السنوسي يكتب مقالاتها الافتتاحية على الطريقة التي كان يكتب بها مقالات الرائد إلا أنه في الحاضرة لم يكن يمضي باسمه لظروف الخاصة تتبين من مطالعة ترجمته على الأحوال السياسية الجارية في البلاد يعتمد فيها على استعراض أقوال الصحف الأوربية الكبرى من الفرنسية والإيطالية، ويحكم ويستنتج ويبسط ويقرب في تحرير متين سهل وواضح مطبوع قد خلا من الكلفة التي تشوب تحرير الشيخ محمد

---

[1]_يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص.30.

[2]_البشير بن الحاج عثمان الشريف، ا لمرجع السابق، ص.70.

[3]_جلال يحي، **تاريخ المعرب الكبير في الفترة المعاصرة وحركات التحرير والاستقلال**، ج4، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت، 1981.ص.239.

[4]_يوسف مناصرية، المرجع السابق ، ص. 31.

السنوسي، وإن كان يشاع في خطأ التركيب والتسامح في استعمالات اللغة، ما كان رائجا في الصحافة الشرقية في ذلك التاريخ أما البشير صفر فكان يكتب مقالات في الدروس التعليمية أقرب منها إلى المقالات الصحفية حيث كان يهتم فيها بدراسة النظم الاجتماعية والسياسية ودراسة الأطوار التاريخية والأطوار الجغرافية قصدا إلى تكميل ثقافة القارئ الصحفية حيث يربط الأحداث التي تحدث عنها علي بشوشة بالظروف التي تفصلها تلك المقالات .[1]

" لقيت جريدة "الحاضرة " رواجا عظيما عند قراء العربية المنبثين في داخل المملكة وأطرافها وكلهم من خرجي جامع الزيتونة ومن عوامل ترويجها بين هؤلاء ومع أن الشيخ سالم كان محترزا من الظهور علينا في الميدان .فإن تأكد الحاجة إلى إظهار تأييده للجريدة للربط بين وبين قرائها، قد دعى إلى سلوك طريقة مقنعة واضحة لمن يعرف مجال الأمور في ذلك الزمن وهي نشر تقرير الجريدة ، وتأكيد لأصحابها والثناء عليهم ونسبته الجريدة إلى أستاذ "العربية بديار التونسية "وهو عنوان كان يعرف به الشيخ سالم، يبد أن كلمة الأستاذ التي لوتكن رائجة الاستعمال .

ولما كانت خطة الجريدة "الحاضرة " الدعوة إلى الأخذ بوسائل التمدن الأوربي وكان مسلكها السياسي معتدلا يتجنب إثارة سخط الإدارة ،فإن كثيرا من كبار رجال الإدارة الفرنسية قد كان ينشطها ويؤديها .

وإذا كان اعتدال الحضارة، يمكن لها رواجا عند الذين يميلون إلى الاعتدال فإن هناك طبقة أخرى من ذوي الغيرة الوطنية، المتحررين من قيود الوظائف، قد كانوا ينكرون على الحضارة إغراقها في مسألة الإدارة وربما سمو ذلك تملقا، فكانوا يمقتونها، وينفونها وينفرون الناس منها .[2]

[1] _محمد الفاضل بن عاشور، المرجع سابق، 1972.ص.66.

[2] _ المرجع نفسه، ص.67.

المطلب الثاني :دور جريدة التونسي:

كانت مقاومة الجريدة التونسية مؤيدة لسياسة الحكومية تحذرهم من ذلك فلم يجد تحذيرها أذان صاغية حيث انعقد الاجتماع في باحة نادي قدماء الصادقية، وكان هذا الاجتماع إعلانا في الشعب عن اتحاد الشعبين، الزيتونة والمدرسة واتجاه الحركة الوطنية وجهتا قومية إسلامية خالصة، وكانت أحداث السياسة، في البلاد الإسلامية الشرقية تزيد إلحاحا في حمل جريدة "التونسي" فسياسة السلطان عبد الحميد في إشاعة سلطة الخلافة الروحية على البلاد الإسلامية، وما كان لها من قبول لا سيما بعد الانتصار العثماني على اليونان، وسياسة الجناح اليمني وسياسة الحزب الوطني في مصر وما كان لرجال السياسة التونسية من اتصال شخص بزعيميه العظيمين "مصطفى كامل" ومُحَمَّد فريد"، كل هذه كانت بواعث قوية أبرزت روح القومية الإسلامية في سياسته الوطنية التونسية.

جريدة "التونسية " كانت ثقافتها العصرية قد أكسبها عقلية جديدة، فكانت هذه المقالة آية الانسجام، بين الحركة السياسية وفكرة الاتحاد الإسلامي.[1]

أما مسألة العدلية التونسية فإن أهميتها لا تقل لأن العدل يعتبر في كل هيئة اجتماعية من أهم وأعز الأمور فيلزم القيام بذلك أن يؤسس هيئة عادلة ومتوفرة الشروط، لأن العدلية التونسية رغما من الإصلاحات الجمة التي أجريت فيها ولا يجد مكابر إلى إنكارها سبيل فإنها لم تزل على حالة غير مرضية، لذلك كان لابد من طلب إصلاحها وتنظيمها بكيفية تلائم روح مدينة العصر وجعل قوانين لها مدونة يرجع إليها الناس في معرفة الحدود والحقوق والواجبات مع التفرقة بين السلطتين الإدارية والحكمية .[2] كما نادت "جريدة التونسي" بإصلاح على أساس الفصل بين السلطتين التشريعية والتنفيذية على الرغم من اعتدال لهجة هذه الحركة وتواضع مطالبها التي لم تتعرض لمبدأ الحماية الفرنسية على تونس ودعوتها العلانية إلى سياسة ازدواج والمشاركة نجدها قد أصبحت منذ بروز أعداد التونسية الأولى هدفها لإسهام الصحافة الاستعمارية، لكن تشجيع الصحافة الباريسية وإقبال أحرار الفرنسيين على جريدة التونسي ونقل المهم من أخبارها جعل جماعة باشا حانبة لا تعبأ بنقيق

[1] _ محمد الفاضل بن عاشور، المرجع السابق ، ص.114.

[2] _ خليفة الشاطر وآخرون، المرجع السابق.ص.71.

Viterdcrnieres وجريدته" المعمر الفرنسي" le Colonfrancais وبضجيج تريدون Tridon وغيرهم من غلات الاستعماريين[1]

كما طالبت باستفحال المجال أمام التونسيين للدخول إلى الوظائف الإدارية.[2]

وفي سنة 1915 كانت جماعة من الطلبة الذين سبقت أن أوفدتهم الحكومة قبل الحماية من خرجي من معهد الصادقة لإتمام دراستهم بالخارج، أدت لهم السلطة الفرنسية بالرجوع بعد أن استتب لها الحال قد عادوا يحملون من الأفكار التحريرية ما يخولهم بحق التقدم لتنوير الرأي العام التونسي وقيادته وكان من أبرز هؤلاء الشباب وأقواهم شخصية السيد علي بوشوشة صاحب جريدة" الحاضرة" الذي استطاع أن يجمع من حوله الجريدة وقاموا بحركة قومية ودينية ترمي من جهة إلى تقوية روابط القطر التونسي بحركة الجامعة الإسلامية، وتطالب من جهة ثانية بتنفيذ الدستور القومي الذي ظل معترفا بعد معاهدة المرسى، واتفاقية باردو وهما الوثيقتان اللتان تستند عليهما الحماية، والحق أن هذه الحركة كانت تتغذى بالروح التي ترد عليها من مصر، كصدى للدعاية التي قام بها جمال الدين و مُحَمَّد عبده واقتدى بالحركة الوطنية التي انبثقت من روح الزعيم مصطفى كامل في الدفاع عن استقلال المغرب ووحدته وتطالب بسياسة أقوى لحماية الغرب من الدسائس الفرنسية.[3]

قاومت جريدة "التونسي" وأعلنت برنامجها السياسي والاجتماعي والاقتصادي وبعد ذلك وفي سنة 1909 كانت الحركة تدعو إلى إثارة الرأي العام ضد الفرنسيين في تونس، وكان ذلك أول ضربة توجه للاستعمار الفرنسي ومن طرف التونسيين الذين تشيعوا بالثقافة الفرنسية يعدونهم لكي يكونوا أداة طائعة في أيديهم . كما كانت تؤيد فكرة الجامعة الإسلامية ،وسعت لتوحيد حركة الكفاح ضد الاستعمار الفرنسي في المغرب العربي، وعرضت مساعدتها للمناضلين في الجزائر، وقد كانت على اتصال برجال المقاومة في مراكش، والتي كانت تريد أن يصلوا بالتونسيين إلى المستوى الذي يجعلهم نظراء للفرنسيين كما أنهم حبذوا الحكم الفرنسي على أساس القيامة بالمساواة التامة بين المستعمرين

---

[1] _ البشير بن الحاج عثمان الشريف، المرجع السابق. ص.120..

[2] _ نفسه، ص.119.

[3] _ علال الفاسي، **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، ط.6، مكتبة عالم الفكر الدار البيضاء2003.ص.48.

الفرنسي وأبناء البلاد وأن يشكل الجميع شعبا تونسيا متساويا في الحقوق والواجبات .[1] وبرغم من هذه الدعوة فإن هؤلاء لم يتخلوا عن الإسلام والتراث الإسلامي وإنما اعتبروا أن الدولة فوق الدين، ومن العجيب أن دعوتهم لم تلق ترحيبا من المستعمرين الفرنسيين الذين كانوا يقولون بأن كل مسلم هو بالضرورة ينتمي إلى حركة الوحدة الإسلامية .[2]

والخلاصة أن هذه الجماعة أمنت بأن الدولة يجب أن لا يعيقها اختلاف الأديان أو أي شيء من مخلوقات الماضي عن تحقيق الإصلاحات المنشودة.[3]

أسس المبعوثون التونسيون الذين تخرجوا من معهد الصادق الديني، وأوفدتهم الحكومة لاستكمال دراستهم بالخارج وخاصة في فرنسا وعند عودتهم كانوا يحملون الكثير من الأفكار التحررية ومن أبرز هؤلاء المبعوثين، السيد علي بوشوشة الذي أسس جريدة "الحاضرة" والتف حوله جمع كبير من المثقفين. وكانت الحركة الإصلاحية تشن على صفحات جريدة "الحاضرة" حملات على السلطات الاستعمارية وتندد بمحاولات فرنسية ضد الشعب التونسي والقضاء على المقومات الوطنية والحضارية للشعب العربي في تونس، وبالإضافة نهب ثرواته مما أزعج السلطات الفرنسية. ولقد كانت جريدة الحاضرة تهدف إلى تهذيب الفرد وتصفية جو الأسرة والقضاء على الآفات الاجتماعية، ولا حاجة للتذكير بلهجة التواضع على المقالات والتي كانت تفرضها على الجميع وهي الوضعية السائدة آنذاك.[4]

كان "للتونسي" دور في جعل التعليم إجباريا ومجانيا في الابتدائي وضمان تغطية اجتماعية واسعة وبناء نضام قضائي عصري وعادل وإرساء حياة سياسية تمكن التونسيين من ممارسة حقوقهم بواسطة تمثيل شعبي منتخب وهياكل دستورية، والتركيز على تسهيل أسباب مزاولة العلوم الثانوية على الحكومة الحامية ومطالبتها بتنشيط نخبة من التلاميذ الذين ظهر اجتهادهم وتأكد تحصيلهم على

---

[1]_ حلمي محروس إسماعيل، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر من الكشوف الجغرافية إلى قيام منظمة الوحدة الإفريقية.ج1**، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية.ص.372.

[2]_زاهية قدورة، **تاريخ العرب الحديث**، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان 1910، ص.483.

[3]_ نفسه، ص.484.

[4]_ حلمي محروس إسماعيل، المرجع السابق، ص.371.

مزاولة العلوم العالية لتتم تربية رجال أكفاء يمكنهم أن يدركوا الحظ الأوفر في إدارة شؤون بلادهم، على أن ذلك لا يأتي لهم إلا متى فتحت في وجههم أبواب الإدارة وسمح لهم بالحق في الاستخدام ولذلك كان لابد من طلب بنسخ القرارات الصادرة بشأن حرمان الأهالي من الدخول في الامتحانات التي تهيئهم للمناصب الدولية والتي لم تبق لهم سوى بعض الخطط الصغيرة.

أماما يتعلق بالحالة الاقتصادية فيجب التركيز على حث الحكومة بالاهتمام بنشر التعليم الصناعي والزراعي بين طبقات العملة الأهليين لأن بلاد مثل بلاد تونس فتحت من جديد للحركة الاقتصادية يجب أن تكون لأهاليها الرتبة الأولى في إيجاد المصنوعات وغيرها. ويتأكد البدء في تهيئة اليد العاملة لمباشرة الأشغال بالمصنوعات العصرية، وإن وقعت الحكومة إلى ذلك فإنه يتسنى لها انتشال بعض الصنائع اليدوية من الاندثار وذلك بنشر تعليم خاص بالإضافة إلى التفكير في أحوال الفلاحين من أهل البادية وهم أفقر الطبقات وأشدها عوزا واحتياجا للمساعدات.[1]

[1]_خليفة الشاطر وآخرون، المرجع السابق، ص.70_71.

المطلب الثالث: دور الصحف في تنمية الوعي الوطني:

أ– الثقافي:

كان دور جريدة "التونسي" مطالبة بحق الأهالي في التعليمة، وإصلاح التعليم وتعميمه في الابتدائي وتمكين أبناء الأهالي من مزاولته في الثانوي وتشجيع النخبة على مواصلة تعليمها العالي مع تطوير التعليم الفني.

وجعل التعليم إجباري ومجانيا في الابتدائي والتركيز على مسألة تسهيل أسباب مزاولة العلوم الثانوية على الحكومة الحامية ومطالبتها بتنشيط نخبة من التلاميذ الذين ظهر اجتهادهم وتأكد تحصيلهم على مزاولة العلوم العالية لتتم تربية رجال أكفاء يمكنهم أن يدركوا الحظ الأوفر في إدارة شؤون بلادهم .[1]

ب– الاقتصادي:

دعت جريدة التونسي إلى التركيز على حث الحكومة بالاهتمام بنشر التعليم الصناعي والزراعي بين طبقات العملة الأهليين لأن بلاد مثل بلاد تونس فتحت من جديد للحركة الاقتصادية يجب أن تكون لأهليها الرتبة الأولى من إيجاد المصنوعات، ويتأكد البدء في تهيئة اليد العاملة لمباشرة الأشغال بالمصنوعات العصرية، وأن وقفت الحكومة إلى ذلك فإنه يتسنى لها انتشال بعض الصنائع اليدوية من الاندثار وذلك بنشر تعليم خاص.[2]

ج– سياسيا: كان دور جريدة "الحاضرة" في معالجة المشاكل السياسية والعمل على خدمة المصلحة القومية وإرشاد المواطنين إلى معرفة مالهم من حقوق وعليهم من واجبات وتنبيه أولي الأمر إلى إصلاح ما فسد ومعالجة ما اختل منى أمور البلاد العامة.[3] كما اهتمت بالأحداث التي وقعت في بلدان المغرب العربي وبأخبار المشرق العربي، ووقفت لسياسة المولى عبد العزيز الموالية لدول الغرب

[1]_ البشير بن الحاج عثمان الشريف، المرجع السابق، ص.119.

[2]_ خليفة الشاطر وآخرون، المرجع السابق، ص – ص. 70_71.

[3]_ البشير بن الحاج عثمان الشريف، المرجع السابق، ص.70.

في المغرب الأقصى، بعد أن كانت قد نبهت بخطورة الاتفاق الودي الإنجليزي الفرنسي على مستقبل العرب والمسلمين.

كما دعت جريدة التونسي بإصلاح نظام العدالة على أساس الفصل بين السلطتين التشريعية والتنفيذية ودعوتها العلنية إلي سياسة الازدواج والمشاركة نجدها قد أصبحت منذ بروز أعداد التونسي الأولى هدفها لإسهام الصحافة الاستعمارية بالإضافة إلى دعوة إلى تهذيب الفرد وتصفية جو الأسرة والقضاء على الآفات.[1]

كما دعت جريدة "الحاضرة "إلى إرساء حياة سياسية تمكن التونسيين من ممارسة حقوقهم، أما العدلية التونسية فإن أهميتها لا تقل عن ذلك، لأن العدل يعتبر في كل هيئة اجتماعية من أهم الأمور، لذلك كان لابد من طلب إصلاحات وتنظيمات بكيفية متدفقة تلائم مدينة العصر وجعل القوانين لها يرجع إليها الناس في معرفة الحدود مع التفرقة بين السلطة الإدارية.[2]

[1] حلمي محروس، المرجع السابق، ص.371.

[2] جلال يحي، المرجع السابق، ص.239.

المبحث الثاني: أهمية الصحافة التونسية.

اهتمت الصحافة التونسية بتعليم البنات ونلمس ذلك من تطرق جريدة "التونسي" إلى أهمية تعليم البنات المسلمات فطالبت إدارة المعارف بفتح مدارس جديدة بعد عجز المدرسة القديمة على استصعاب كل التلميذات، وواجهت اقتراحا يتمثل في تعليمهن الصنائع اليدوية مثل الزرابي والخياطة والتطريز العربي كما اهتمت الصحافة بالتعليم الصناعي ونلمس ذلك من جريدة "المنصف" التي احتجت على غلقه أمام التونسيين وطالبت الحماية بفتحه أمام الأهالي، وعلما أنه خلال مؤتمر شمال إفريقيا تطرق أحد المتدخلين إلى قضية تثقيف المرأة المسلمة فنتقد برنامج تعليم البنات المسلمات.[1]ولاحظ توسعها في اللغة الفرنسية على حساب اللغة العربية وأن البنات المسلمات لا يحتجن إليها كثيرا وفي الآن ذاته طالبت بالتعليم البنات وإحداث مكاسب ملائمة للأهالي وذلك بتوسع في اللغة العربية، والآداب الإسلامية وجلب المعلمات من سوريا ومصر لتلقين هذه المعارف .

فحين تطرق متدخل آخر إلى موضوع التعليم الابتدائي بنوعيه العربي والفرنسي ومدارس الكتاتيب فطالب بإصلاح هذه الأخيرة حتى يبنى عليها التعليم الابتدائي وتصبح على شكل المدارس القرآنية العصرية. وطالب في مداخلته بإنشاء جامعة عصرية تتولد عن الخلدونية وتختص بتدريس العلوم العصرية في حين تبقى الزيتونية لتدريس العلوم الدينية .

عمل رواد الحركة الإصلاحية بمساندة جريدة "الحاضرة " وجمعية الأوقاف" على تأسيس مدرسة فلاحية فتم تشكيل جمعية لتحرير لائحة تأسيس مكتب للفلاحة علما وعملا وتم كذلك فتح مكتب لتبرعات المحسنين [2]، وبذلك تأسست المدرسة الفلاحية[3].

---

[1] حبيب حسن اللولب، المرجع السابق، ص.118.

[2] تأسست بموجب قرار وزاري صدر بتاريخ 31 ماي 1900 تتكون اللجنة المشرفة عليها من جماعة الحاضرة وعدد من الفلاحين التونسيين وبعض الإداريين الفرنسيين، ينظر: المرجع نفسه، ص.119.

[3] المرجع نفسه، ص.119.

يتكون قانون المدرسة الفلاحية من سبعة فصول ينص الفصل الأول على إحداث مستعمرة فلاحيه أهلية، وجمعية وضيفتها تربية الأطفال من أبناء الأهالي من اليتامى والفقراء الذين يرغب أولياؤهم في تدريبهم على الأعمال الفلاحية وفي هذا الإطار تم إسناد مهمة إنجاز هذه المدرسة إلى جمعية الأوقاف وفي الآن نفسه تبرعت الجمعية المذكورة "باهنشير".[1] علما أنها تقبل الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين اثنتا عشرة سنة وثماني عشر سنة لتعليمهم أعمال الحرث والزرع ، وتدوم الزراعة فيها مدة ثلاثة سنوات يتكونون في أساليب لخدمة الأرض فيصبحون ملمين بتقنيات خدمة الحديد والتجارة، وصنع عربات النقل وإصلاح الآلات وفكها وتركيبها .

كما اهتم خرجي هذه المدرسة بالعناية والتوظيف بخطة مرشدين فلاحين وتطرقت جريدة "التونيزيان" إلى مسألة المدرسة الأهلية بالأنصارين وذّكرت "الحماية" بالهدف الذي تأسست من أجله والمتمثل في إحياء الزراعة الأهلية واعتبرت التعليم التقني الزراعي أساس البناء . والشبيبة التونسية في حاجة ماسة في هذا التعليم وفي هذا الوقت قدمت اقتراحات تتمثل في نقل المدرسة الأهلية المتمثلة تتميز بالكفاءة.[2]

كما اهتمت الصحافة الوطنية بالموجبى وأولتها كل العناية محاولة منها دفعها وترجمتها بإرساء منشور إلى العمال توصيهم باستخلاص الموجبى من الفقراء واهتمت جريدة "مرشد الأمة" بهذا الشأن التي وصفتها أنها أعظم ضربة ابتليت بها الأمة، حيث صرحت بأنه تقرر إرجاع الموجبى خمسة عشر فرنكا.

كما تطرقت " جريدة التقدم" في أحد أعدادها حيث صرحت أن الموجبى واجب على كل موظف مسلم يقطن بالإيالة التونسية إلا أهل "الحاضرة"، وهو أداء ثقيل لا تتحمله النفوس ولا يقدر

[1] الملاحة وهومن أحسن الأراضي مناخا وجودة التربة في جبل الأنصارين، تقدر مساحته بألف وربع مئة هكتار منها ثمان مئة صالحة للزراعة .ينظر : المرجع السابق، ص.120.

[2] – حبيب حسن اللولب، المرجع السابق، ص.120_121.

دفعه الأهالي" إنه في هذه السنين التعيسة لم يجد الأهالي ما يأكلون ويصدون به رمقهم فكيف يقدرون على أداء الموجبى"

فأدرجت حادثة أن تكون نموذجا وعشية لما تخلفه هذه الضريبة من مآسي وتتمثل في قصة رجل فقير وقع سجنه ثلاثة عشر يوما لأنه لم يدفع الموجبى فماتت أمه العمياء التي تركها في دار مغلقة جوعا وعطشا .[1]

واحتجت جريدة التونسي على الضرائب مضيفة إلى ذلك عل الأبنية القديمة التي تمثل ضرر مضاعفا عنها وصعوبات جمة عند تحصيلها كما أن نتائجها ستكون سلبية على البلاد، وواصلت الاهتمام بالقانون الصادر بتوحيد ضريبة الأعشار التي أحدثت غضب كبير واستياء عام، وقد عبر الأهالي عن عدم ارتياحهم لذلك، وقدموا اعتراضاتهم في شكل لائحات إلى الحكومة مرفقة بإمضاءاتهم، كما اهتمت جريدة "النصر" بضريبة الموجبى التي أرهقت التونسيين وصرحت أن الأمة التونسية أعلنت عن عجزها في استخلاص الأداء المستخلص وذكرت أنه بالرغم من حال التونسيين المحزنة لازالت الحماية مصرة على إبقاء الضرائب وأنها أغرقت التونسيين في بحر عميق من الضرائب بل طاقة له على أدائها، وقاوم التونسيون هذه المظلمة بالعرائض، حيث كتبوا رسالة في سبتمبر 1910 تحت عنوان" رسالة الشكوى الأهلية من كثرة الضرائب والسنتيمات الإضافية "تقع في خمسة وخمسون صفحة تتحدث عن الضرائب وقسوتها وعجز الأهالي عن دفعها .[2]

[1] _ المرجع السابق، ص-ص .132_133.

[2] _ نفسه ، ص-ص .135_136.

أ- التعليم :

بعد أن بسطت الحماية نفوذها على تونس، أنشأت إدارة العلوم والمعارف في 15 ماي 1883 سلمت إدارتها إلى "لويس ماشويل" Louis Machoul[1]. وإلى جانب ذلك صدر قانون في 16 أفريل 1884 ينظمها ويبين مهمتها التي تتمثل في نشر اللغة العربية والثقافة الفرنسية.

والجدير بالذكر أن الحماية كان لها موقف من تعليم الأهالي حيث وجدت نفسها أمام خيارين. الأول يتمثل في احترام الوعود التي قطعتها على نفسها وهو تهذيب السكان بواسطة التعليم والتكوين والاطلاع على الثقافة الفرنسية. وفتح الأبواب لمواصلة التعليم الابتدائي والثانوي وحاولت الحماية الحد من إقبال التونسيين على التعليم.

أما الخيار الثاني فتمثل في تعليم الأهالي تعليما ابتدائيا يشترط فيه تعلم اللغة الفرنسية، وجعلهم يندمجون في الحضارة الفرنسية.

ولنفس الغرض قام فيكون دوكارنيار V.DeKaniore[2] بحملة صحفية صرف فيها: "كلما تعلم الأهالي زاد حقدهم علينا. "

كما أمرت الخارجية الفرنسية بالحد من تعليم الأهالي وتقليص عدد التلاميذ مما أسفر عن غلق

[1]- ولد بالجزائر سنة 1848، كلف بالإشراف على إدارة المعارف وأسس عدة مدارس. انظر :حبيب حسن الولب ، امرجع سابق ، ص. 113.

[2]- ولد سنة 1849 من أبرز المعمرين، ترأس الغرفة التجارية عين نائبا في مجلس الشورى، واسس عدة جرائد توفي في 1917.انظر : مرجع نفسه ، ص.114.

بعض المدارس وظهر النقص والتراجع في عدد التلاميذ.[1]

السنة	عدد التلاميذ
1889	1765
1897	4656
1903	2927

ب/_**المدرسة الصادقية:**

تأسست في عهد خير الدين باشا سنة 1873 هي مدرسة عصرية، فتنحت أبوابها في فيفري 1875ويشمل برنامجها على العلوم الدينية واللغة العربية والتاريخ وقد تغير اتجاهها منذ انتصاب الحماية، حيث تم إفراغها من محتواها فأصبحت مدرسة لأعداء بعض المترجمين.

وعلاوة على ذلك تمت مصادرة أموالها، فوضعت أوقاف الصادقية تحت مراقبة الحماية التي استطاعت بها تأسيس مدارس مسيحية وعمومية. واستنكرت الصحافة الوطنية هذه التصرفات ونلمس ذلك من جريدة "حاضرة". التي تحدثت عن هذا الوضع المأساوي الذي وصلت إليه الصادقية التي انحرفت عن الأهداف والمبادئ التي أنشأت من أجلها.

تناولت جريدة "مرشد الأمة" قضية التعليم فصرحت أنه مضى ثلث قرن على تواجد الحماية والشعب التونسي باقي[2]على حاله لم ينل نصيبه من العلم وطالبت مديرية المعارف بفتح الطريق أمام تعلم التونسيين.

[1]-حبيب حسن اللولب، المرجع السابق، ص.113-115.

[2]-نفسه، ص. 117.

وفي إطار تحسين حالة التعليم قدمت جريدة "التونسي" مقترحا للحماية يتمثل في توجيه الإرساليات المدروسة إلى فرنسا فيتم انتقاء مجموعة من التلاميذ المتفوقين يقع إرسالهم كل سنة فرنسا ليتعرفوا على الحضارة وهي أنفع طريقة لخدمة مبادئ الرقي والمدينة[1].

ج/_الإدارة:

بعد فرض الحماية وتوقيع المعاهدات التي جردت بين الباي ووزرائه من جميع صلاحيتهم وحولتها إلى المقيم العام والكاتب العام للحكومة، يعتبر ذلك مؤشرا يعبر عن الظلم الذي يعاني منه الأهالي.

د /–الموظفون:

تناولت الصحافة التونسية عبر افتتاحيتها ومقالاتها وضعية الموظفين التونسيين في الإدارة الفرنسية الذين يعانون من البؤس والشقاء بسبب ضعف الرواتب وغلاء المعيشة وهذا ما صرحت به جريدة "المنصف "في أحد أعدادها.

تطرقت جريدة" التونيزيان " في مقالاتها حيث استنكرت إقصاء التونسيين من الإدارة الذي تم عبر مراحل في كنف الكتمان والسرية والقرارات بسيطة، من رؤساء المصالح وفي الآن ذاته كان إعلان المناظرات يتم في نطاق سري ويقع نشرها في الصفحة الرابعة من الرائد الرسمي [2]."

وتناولت جريدة التقدم حالة الموظفين ودعت إدارة الحماية إلى وجوب الاعتناء بهم وتحسين أوضاعهم " يا لا الأسف أربع وستون عائلة لحقها الضرر من جراء طرد أربعة وستين موظفا من وظائفهم بإدارة المال وذلك لرفضهم العمل ساعات إضافية بأجر زهيد ".

[1]–حبيب حسن اللولب، المرجع السابق، ص.118

[2]–نفسه، ص–ص .128_ 129.

هـ- العمل والعمال:

رضت الصحافة التونسية إلى مسألة البطالة التي انتشرت بصفة كبيرة. فعالجت جريدة المشير مسألة الإدارة التونسية التي فضلت العمال الإيطاليين على الأهالي في جميع إداراتها وأعمالها وإن الوطنيين لم يستفيدوا إلا بنسبة واحد بالمئة.

كما تحدثت الصحافة عن تدني أجور العمال وضعف الرواتب فلاحظت تهافت الجريات المتخصصة للأهالي برغم من ارتفاع مستوى المعيشة وأبقت الإدارة على النسب الضعيفة جريات الأهالي وأشارت أنه تم الاحتجاج على عدم المساواة في المرتبات وتدنيها وتطرقت إلى موضوع اجتماعي هام يتعلق بعمال الصناعات وأجورهم فطالبت باحترام حقوقهم وبعث قانون للشغل .[1]

مما لا شك فيه أن الصحافة لعبت دورا بالغا في نشر الوعي الوطني التونسي خلال المرحلة ما بعد الحماية الفرنسية، بعدما كانت تنشر الوعي والفكر التحرري خلال الفترة الاستعمارية، وهنا ظهرت أهمية مختلف نماذج الصحف والجرائد التونسية بعد المرحلة الاستعمارية التي انعكست على مختلف المجالات السياسية منها والاقتصادية وحتى الإجتماعية وهذا بفضل الدور النقدي التي لعبته هذه الصحف وكل هذا تطرقنا له خلال هذا الفصل .

[1]- المرجع السابق، ص-ص .130_132.

خـــــــاتمة

خاتمة :

من خلال دراستنا لموضوع الصحافة في تونس توصلت إلى حوصلة من الاستنتاجات يمكن استخلاصها فيما يلي:

لا يختلف اثنان عن الدور الهام الذي تلعبه الصحافة بأنواعها من مسموعة أو مكتوبة أو مرئية في المجتمعات ومدى تأثيرها على القرارات السياسية باعتبارها السلطة الرابعة، و هذا ما جعلها تتقلد عدة ادوار و خاصة في دول العالم الثالث و بالأخص في الدول التي عانت من الاستعمار بأنواعه، وهذا ما جعل من الصحافة في تلك الدول تلعب دورا تحررية ابان الفترات الاستعمارية وبعد الاستقلال تلك الدول ساهمت صحافتها في تنمية البشرية والاجتماعية والاقتصادية وحتى الثقافية.

لا شك في ان للصحافة تعريف واحد و موحد الا أن للصحافة التونسية لها معنى آخر اذ كانت تعتبر لسان الاحزاب السياسية التي أنشأتها وهذا ما حدد دورها واقتصر على الذي يحدده الحزب المنشأ لها، وهذا باختلاف المراحل التي مرت بها و الذي اثر على تطورها.

أما عن تطورها فقد تطورت عبر عدة مراحل وفترات من بداية الحماية ولا تكاد تخلو أي فترة من تلك الفترات إلا وتظهر صحيفة تحمل عدة مطالب وبرامج وجراء هذا التنوع الواسع الذي عرفته الصحافة التونسية خصصنا فصل تحدثنا فيه عن بعض النماذج من هذه البرامج والمجلات التي ظهرت بفترة تواجد المستعمر على أرض تونس ،كما عانت الصحف من الإجراءات التعسفية التي مارستها سلطة الحماية عليها لتعود إلى الظهور بثوب واسم جديد ،كما أن هناك صحف احتجبت من تلقاء نفسها .

كما كان للصحافة دورا كبيرا لفضح أساليب الاستعمار القمعية إضافة الى مساهمتها في إحياء الروح الوطنية في نفوس الشعب التونسي وإظهار الوجه الحقيقي للمستعمر إلى الرأي العام العالمي وإيصال صوت البلد للتعريف بالقضية التونسية وتدوينها في المحافل الدولية ، وبهذا يمكن القول بأن

الصحافة التونسية تحمل سيفا لا قلما وكانت في دور المجاهد لا في دور المنظم، حيث أدركت تونس أن الصحافة منذ لحظاتها الأولى هي أحد الأسلحة الفعالة بين أسلحة العصر الحديث، تقف في خندق واحد إلى جانب السلاح.

كما سعت في نشر العلم ووعي الجماهير ودعت إلى ضرورة التعليم ،كما ساهمت أقلام الصحفيين التونسيين في معالجة وضعية لموظفين بعد ما شددت سلطة الحماية قبضتها عليهم وضربت بيد من حديد فبات الشعب التونسي يعاني من البؤس والشقاء والحرمان، كما لم تستثني في مقالاتها عن الإدارة والعمل والعمال من خلال ما تم نشره في مجلاتهم وجرائدهم خاصة فيما يتعلق بعدم المساواة بين الأهالي والمعمرين .

وللصحافة أهمية بالغة وذلك من خلال اهتمامها بالدرجة الأولى في نشر الوعي الوطني التونسي وبذلك كان لتاريخ تونس المعاصر ارتباطا كبيرا بجهود مفكريها الذين صنعوا مجدة الأمة التونسية فكان لهم عظيم الأثر في نهضتها الثقافية والفكرية والتصدي لمشروع الاستعمار الفرنسي الرامي للقضاء على كيان هذه الأمة ليسجلوا بذلك أروع المشاهد ويخلدوا أنصع الصفحات ،وبذلك يكون للسلطة الرابعة في تونس يد لتحقيق استقلال البلاد وإعادة الحرية التي سلبت منه طيلة سنوات.

وفي الاخير يمكن القول ان للصحافة التونسية دوران دور الكفاح إبان فترة الحماية الفرنسية ودور توعوي بعد الاستقلال ولازلت الصحافة التونسية لحد الساعة تقوم بواجبها اتجاه الشعب التونسي .

الملاحـــق

ملحق رقم (01):

جدول عام للصحف والمجلات التونسية خلال قرن ونصف مع أسماء أصحابها وتواريخ بروزها[1]

.

العدد	إسم الجريدة	مديرها	تاريخ صدورها		ملاحظة
01	الرائد التونسي	لسان الحكومة	1277	1860	جـــرائـــد تـــونسيـــة
02	الحاضرة	علي بوشوشة	1305	1888	
03	نتائج الأخبار	حسن المقدم	1305	1889	
04	الزهرة	عبد الرحمان الصامدلي	1307	1890	
05	المبشر التونس	حسن المقدم وبواكسي	1307	1890	
06	المنتظر	مُحَمَّد باشا	1310	1892	
07	البهيرة	نجيب باشا ملحمة	1310	1893	
08	سبيل الرشاد	عبد العزيز الثعالبي	1313	1895	
09	لسان الحق	مُحَمَّد بورقيبة	1314	1896	
10	الرشيدية	حسين بن عثمان	1321	1904	
11	القلم	مُحَمَّد البحري	1322	1905	
12	تونس	صالح بن محمود	1323	1905	
13	مجلة خيرالدين	مُحَمَّد الجعايبي	1324	1906	
14	بوقشة	مُحَمَّد الهاشمي بن المكي	1362	1908	مجلة
15	الثرايا	بن عيسى بن الشيخ أحمد	1327	1909	
16	اللواء	يونس بن جابا الله	1328	1910	
17	المشير	الطيب بن عيسى	1830	1911	
18	مجلة الإرشادات الفلاحية	عبد الرزاق الصباغ	1331	1912	مجلة
19	الأمة	الحاج علي بن مصطفي	1838	1920	
20	الهلال التونسي	مُحَمَّد بطيخ	1339	1921	مجلة شيوعية
21	إفريقيا	الصادق الرزاقي	1340	1922	
22	النهضة	الشاذلي القسطلي	1342	1923	
23	الصادرات والواردات	مُحَمَّد الفخري		1929	

[1] - ابن القفصية عمر، المرجع السابق ، ص 48

24	العالم الأدبي	زين العابدين السنوسي		1930	
25	الفخر	عبد السلام		1931	
26	النقيب التونسي	علي الشراد		1933	
27	العمل	الحبيب بورقيبة		1934	
28	الحياة	مُحَمَّد بن فضيلة		1936	مجلة
29	الدستور	مُحَمَّد الهادي خريف		1937	مجلة شيوعية
30	المباحث	مُحَمَّد البئروش		1038	مجلة
31	الهلال	مُحَمَّد عبد الرزاق		1939	
32	الشباب	الراشد إدريس وحسن التركي		1942	
33	إفريقيا الفتاة	الراشد إدريس والحبيب ثامن		1943	
34	الحياة التونسية	لسان القارة الفرنسية		1945	
35	البيان	علي بن أبي الضياف		1946	مجلة كثيفة (الناطق باسم السفارة)
36	هنا تونس	محطة الإذاعة بتونس		1947	
37	الجهاد	مُحَمَّد علي الهجيمي		1948	
38	صوت المتوظف التونسي	مُحَمَّد بن عبد القادر		1949	جريدة الأطفال

ملحق رقم (02):الجرائد التي ظهرت بصفة يومية

الرشدية	المرأة
الزهرة	لسان العرب
الحقيقة	التلغراف
التقدم[1]	البريد
النهضة	الصباح
الفجر	الأخبار
الإدارة	الأيام
اليوم	البلاغ
صدى تونس	البلوغ الجديد
الأخبار	اليوم
الوزير	العمل

[1]_ابن القفصية عمر، مرجع سابق، ص.48.

ملحق رقم 03:جريدة الحاضرة

الحاضرة

سنة ١٣٠٥

(El-HADIRA)

• جريدة اسبوعية سياسية ادبية •

المحاسبون

ابن قفصية عمر، مرجع سابق .

ملحق رقم 04 : جريدة الزهرة

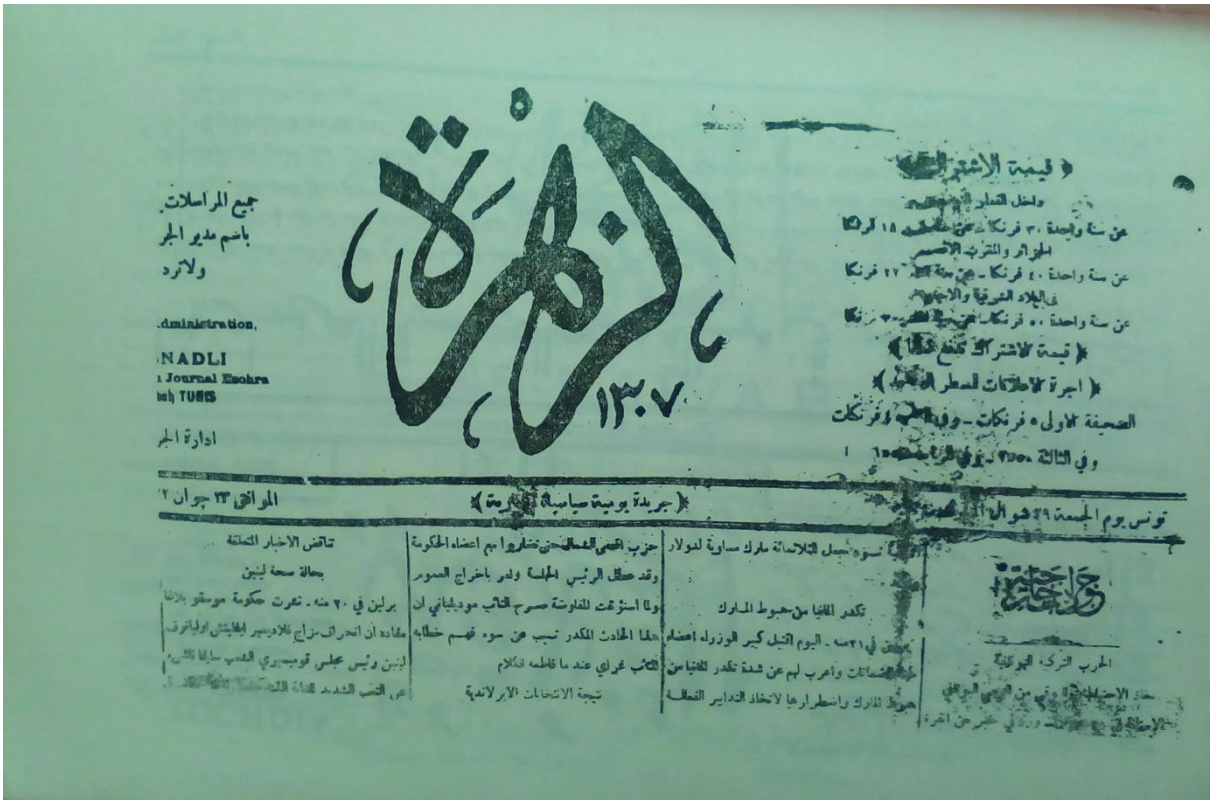

الزهرة

١٣٠٧

جميع المراسلات
باسم مدير الجر
ولاترد

dministration,
NADLI
Journal Enahra
h TUNIS

ادارة الجر

قيمة الاشتراك
داخل القطر
عن سنة واحدة ٣٠ فرنكا
الجزائر والمغرب الأقصى
عن سنة واحدة ٤٠ فرنكا
في البلاد الشرقية والأجنبية
عن سنة واحدة ٥٠ فرنكا
قيمة الاشتراك تدفع مقدما
اجرة الاعلانات لسطر
الصفحة الاولى ٥ فرنكات
وفي الثالثة ٢٥٠

تونس يوم الجمعة ٢٩ شوال

جريدة يومية سياسية

الموافق ٢٣ جوان

تكدر الهنا من هبوط المبارك

حزب الحر الفعلي من شاركوا مع اعضاء الحكومة
وقد طلق الرئيس الجلسة ولدى باخراج الصور
ولما استؤنفت المفاوضة صرح النائب موديلياني ان
الحادث المكدر تسبب عن سوء فهم خطابه
النائب لحراي عند ما قاطعه بكلام

نتيجة الانتخابات الايرلاندية

تناقض الاخبار المتعلقة
بحالة صحة لينين

برلين في ٢٠ منه ـ نشرت حكومة موسكو بلاغا
مفاده ان انحراف مزاج فلاديمير لينين اولياترف
لينين رئيس مجلس قومسيري الشعب سابقا

ابن قفصية عمر، مرجع سابق

ملحق رقم 05 :جريد مرشد الأمة

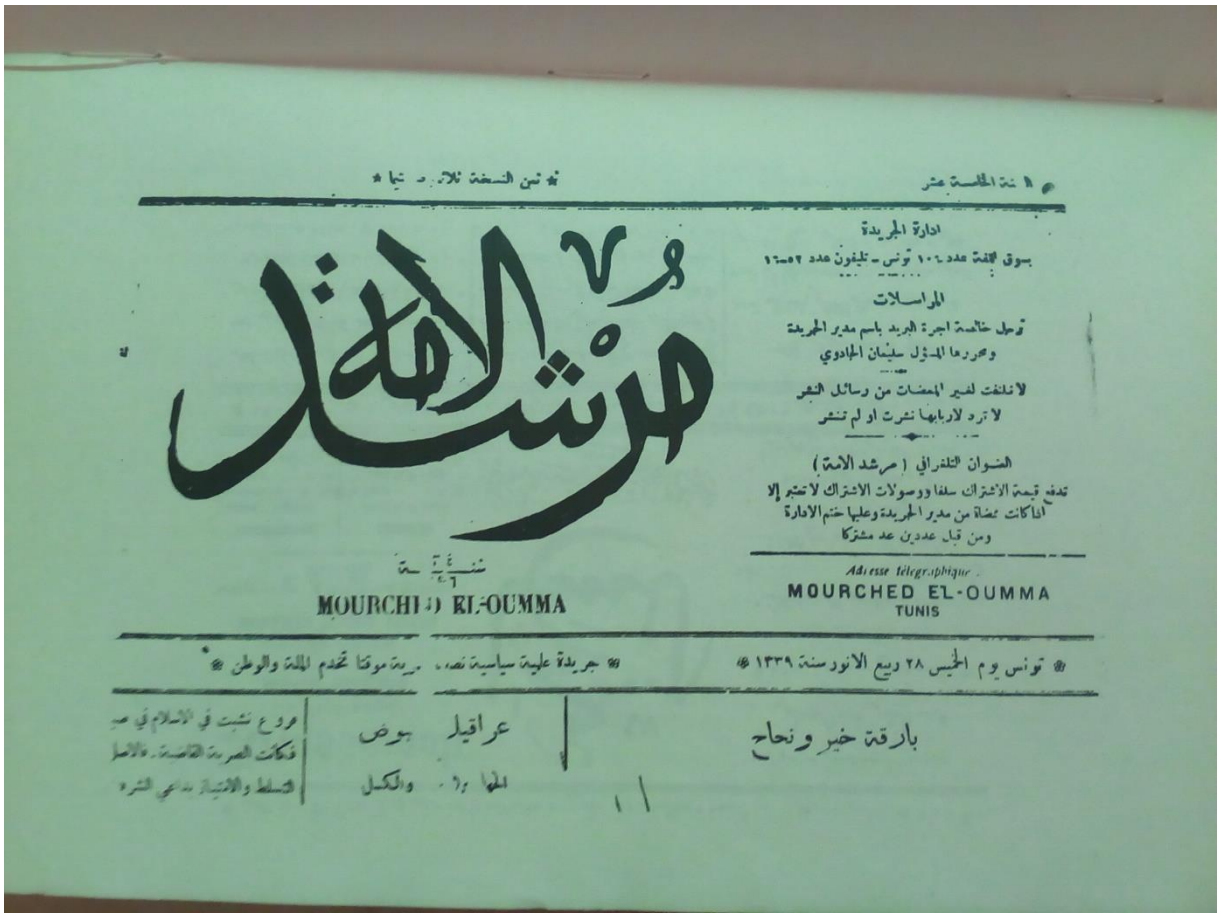

مرشد الأمة

ادارة الجريدة
بسوق الفلة عدد ١٠٦ تونس - تليفون عدد ٥٢-١٦

المراسلات
توجه خالصة اجرة البريد باسم مدير الجريدة
ومحررها المسؤل سليمان الجادوي

لا تلتفت لغير الممضات من رسائل النشر
لا ترد لاربابها نشرت او لم تنشر

العنوان التلغرافي (مرشد الأمة)
تدفع قيمة الاشتراك سلفا ووصولات الاشتراك لا تعتبر إلا
اذا كانت ممضاة من مدير الجريدة وعليها ختم الادارة
ومن قبل عددين عد مشتركا

Adresse télégraphique
MOURCHED EL-OUMMA
TUNIS

MOURCHED EL-OUMMA

* تونس يوم الخميس ٢٨ ربيع الاثور سنة ١٣٣٩ *

* جريدة علمية سياسية تصدر ... مرة موقنا تخدم الملة والوطن *

بارقة خير ونجاح

عراقيل ... هوض

... والكسل

ابن قفصية عمر، مرجع سابق

ملحق رقم 06 :زين العابدين السنوسي صاحب جريدة "تونس"

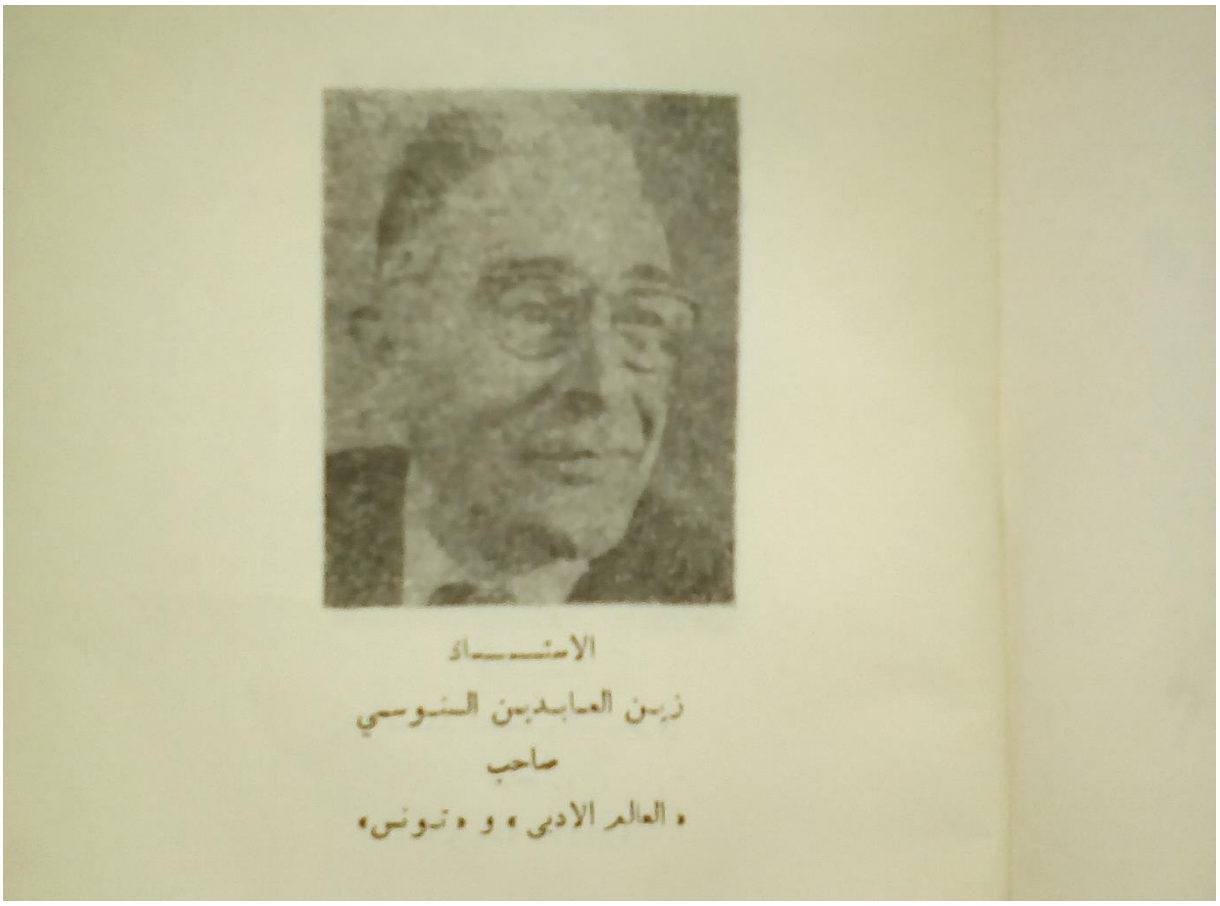
الاستاذ
زين العابدين السنوسي
صاحب
« العالم الادبي » و « تونس »

ابن قفصية عمر، مرجع سابق

ملحق رقم 07 :نور الدين بن محمود صاحب جريدة "الأسبوع"

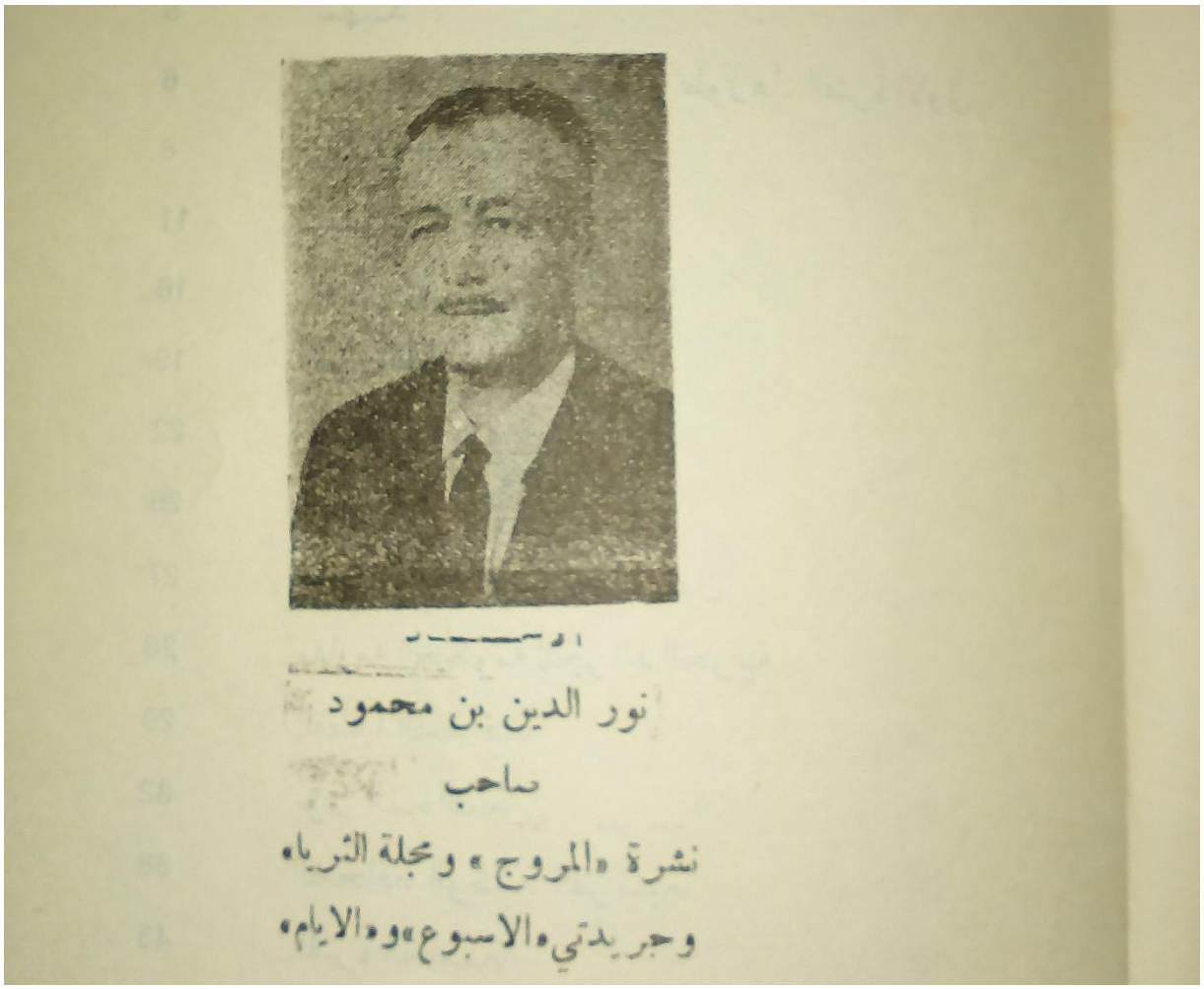

نور الدين بن محمود

صاحب

نشرة «المروج» ومجلة الثريا»

وجريدتي «الاسبوع» و«الايام»

ابن قفصية عمر، مرجع السابق .

ملحق رقم 08 :الشيخ مُحَّد منصف صاحب جريدة " الإدارة "

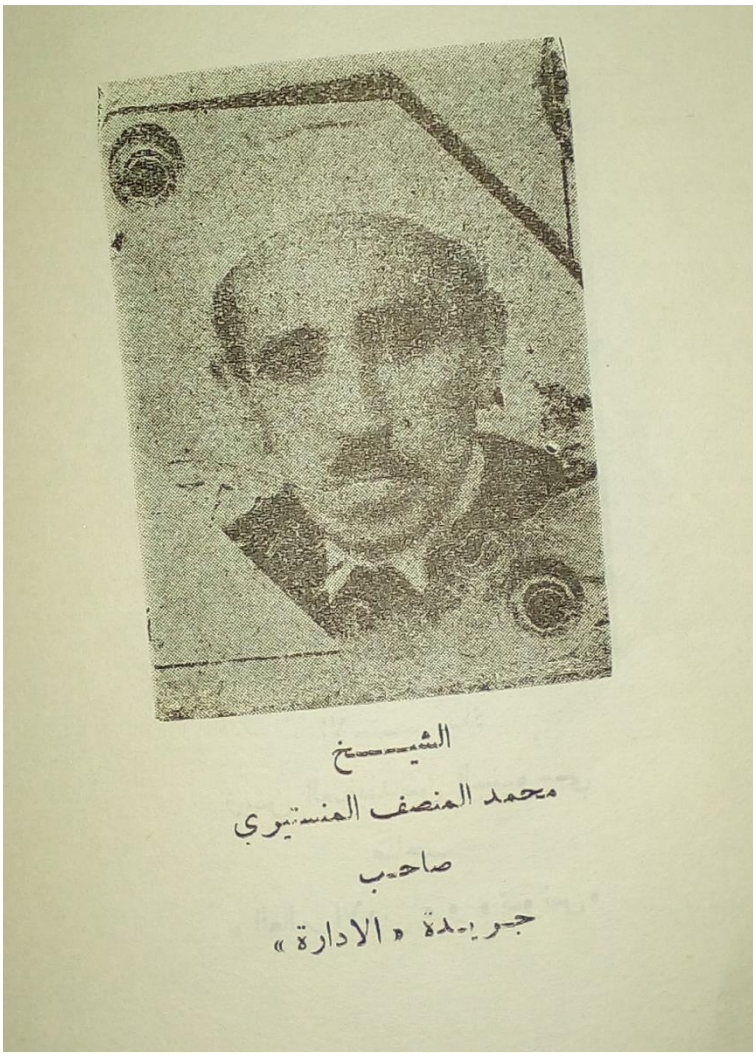

. ابن قفصية عمر، مرجع السابق

قائمة المصادر والمراجع

أ- قائمة المصادر والمراجع:

1- ابن القفصية عمر، أضواء على تاريخ الصحافة التونسية (1860_1970)، دار بوسلامة للطباعة والنشر ، تونس، 1972.

2- ابن عاشور مُحَمَّد الفاضل، الحركة الفكرية والأدبية في تونس، الدار التونسية للنشر، تونس، 1972.

3- أديب مروة، الصحافة العربية نشأتها وتطورها، منشورات دار المكتبة الحياة، 1956.

4- إسماعيل حلمي محروس، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر من الكشوف الجغرافية إلى قيام منظمة الوحدة الإفريقية، مؤسسة الشباب الجامعية الإسكندرية ، ج1، 2004.

5- بلقاسم مُحَمَّد، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا (1954_1975)، دار البصائر الجديد للنشر والتوزيع ، الجزائر، ط1، 2013.

6- الثعالبي عبد العزيز، تونس الشهيدة، تر: سامي الجندي ، دار القدس، بيروت،1975.

7- الخرفي صالح ، عبد العزيز الثعالبي من أثاره وأخباره في المشرق والمغرب، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ط 1، 1995.

8- خليفي عبد القادر، أحمد توفيق المدني النضال السياسي والإسهام الفكري في الساحتين الجزائرية والتونسية (1883_1899)، دار المعاصر للنشر والتوزيع ، د.ت.

9- راشد أحمد إسماعيل، تاريخ أقطار المغرب العربي السياسي الحديث والمعاصر (ليبيا ، تونس، الجزائر، موريتانيا)، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان، ط1، 2004.

10- روو ويلم إيه ، الإعلام الإخباري وعجلة السياسة في العالم العربي ، تر: موسى الكيلاني مركز الكتب الأردني ، الأردن ، 1885.

11- الزيدي المنجي التجمع الدستوري الديمقراطي، الناشر جريدة الحرية نهج روما 1000، تونس،2008 .

12- الزيدي مفيد ، التاريخ العربي بين الحداثة والمعاصرة ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، الأردن ، عمان ،2014.

13- الساحلي حمادي ، تراجم وقضايا معاصرة ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، ط1، 2005.

14- الشاطر خليفة وآخرون، تونس عبر التاريخ والحركة الوطنية، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية ، ج3، (د.ت).

15- شترة خير الدين ، الطلبة الجزائريون لجامع الزيتونة 1956، دار كراردة ، الجزائر، ج1، ط2 ،2013.

16- شرف عبد العزيز، الجغرافيا الصحفية وتاريخ الصحافة العربية، عالم الكتب للنشر والتوزيع ، طباعة القاهرة ، مصر، ط1، 2011.

17- شرف مُحَّد الهادي، تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، تع: مُحَّد الشاوش ، مُحَّد عجينة، دار سيزاس، تونس، ط3،1993.

18- الشريف البشير بن الحاج عثمان، أضواء على تاريخ تونس الحديث (1881_1924) ، دار بوسلامة، تونس، ط1،1981.

19- الطاهر بالخوجة، الحبيب بورقيبة، سيرة زعيم، ط1، دار الثقافة للنشر القاهرة ،1999.

20- العامري مُحَّد الهادي، تاريخ المغرب العربي في سبعة قرون بين الازدهار والذبول ، الشركة التونسية للتوزيع ، تونس ، د.ت.

21- عبد اللطيف حمزة، الصحافة والمجتمع ، دار القلم القاهرة ،1963.

22- عبد الله طاهر ، الحركات الاستقلالية التونسية رؤية شعبية قومية (1830-1958)، العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ،2016.

23- عبدالله طاهر، الحركة الوطنية التونسية، رؤية شعبية قومية جديدة (1830_1956)، منشورات المعارف للطباعة والنشر ، تونس ، د.ت.

24- العدوي عبد لله ، مجمل تاريخ المغرب ، المركز الثقافي العربي ، المغرب، ط1، 2009.

25- عز الدين نجلاء ، العالم العربي ، تر: مُحَّد عواطف إبراهيم وآخرون ، دار الحياء كتب العربية ،القاهرة ، ط1، 1957.

26- عزت فريد ، مدخل إلى الصحافة ،1993.

27- العيفة جمال ، مؤسسات الإعلام والاتصال(الوظائف ،الهياكل، الأدوار)، دوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر،2010 .

28- الفاسي علال، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، ط6، مكتبة عالم الفكر، الدار البيضاء ، 2003.

29- قدورة زهية، تاريخ العرب الحديث، دار النهضة العربية ، لبنان ،1910.

30- القصاب أحمد، تاريخ تونس المعاصر (1881_1956)، تر: حمادي الساحلي، الشركة التونسية للتوزيع، قرطاج ، تونس، ط1، 1986.

31- كريم عبد المجيد وآخرون، موجز تاريخ الحركة الوطنية التونسية، موجز تاريخ الحركة الوطنية التونسية ، (1881_1964)جامعة منوبة، المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، تونس ،2008.

32- اللولب حبيب حسن، أبحاث ودراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر، منشورات سيدي نايل ، الجزائر، 2013.

33- محافظة علي، شخصيات من التاريخ (سير وتراجم موجزة)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، القاهرة، ط1، 2009.

34- المدني أحمد توفيق، مذكرات حياة كفاح عالم المعرفة، الجزائر، ج2، 2010.

35- مصاري موسى سلسلة رواد الصالح في الوطن العربي، منشورات سيدي نايل، الجزائر، ط9، 2011.

36- مناصرية يوسف ، دور النخبة الجزائرية في الحركة الوطنية التونسية بين الحربين (تأسيس الأحزاب الوطنية في تونس(1919_1934)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2014.

37- يحيى جلال، تاريخ المغرب الكبير في الفترة المعاصرة وحركات التحرر والاستقلال ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1981.

ب- المراجع بالفرنسية :

38- Ali Mahjoubin : les origines du mouvement en Tunisien: (1904-1934)publication de l' université de Tunis, 1982

ت- الموســـوعـة:

39- الكيالي عبد الوهاب، موسوعة سياسية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر القاهرة، ج3، ط1،.1981 .

فهرس الموضوعات

شكر وتقدير.....

إهـــــداء. .....

إهـــداء .....

قائمـــة المـــختصـــرات : .....

مقدمة .....أ

الفصل الأول: لمحة عامة حول الصحافة في تونس.

لمحة عامة حول الصحافة في تونس: 6

المبحث الأول: الصحافة وأنواعها 7

المطلب الأول:الصحافة 7

المطلب الثاني: الجوانب الاعلامية.....10

المبحث الثاني: نشأة الصحافة التونسية وتطورها.....11

المطلب الأول: نشأة الصحافة التونسية.....11

المطلب الثاني: تطور الصحافة في تونس. 17

المبحث الثالث: أنواع الصحافة التونسية.....22

1- الصحافة الحزبية.....23

2- الصحافة الدستورية.....27

3- الصحافة الإصلاحية.....29

4- الصحافة الشيوعية 32

5-الصحافة الهزلية في تونس..... 33

الفصـل الثاني : نماذج من الصحف

المبحث الأول: فترة الحماية الفرنسية (1881_1939) 39

المطلب الاول : (1881-1919)..... 39

المطلب الثاني: فترة ما بين الحربين 1919-1939. 46

المبحث الثاني: فترة الحرب العالمية الثانية 1939م- 1945م 48

المبحث الثالث : فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية الي الاستقلال (1945م-1956 م) . 51

المطلب الأول: (1945م 1954م) 51

المطلب الثاني : فترة الاستقلال..... 53

الفصل الثالث : دور الصحافة في تنمية الوعي الوطني التونسي

المبحث الأول: دور الصحافة في تنمية الوعي الوطني التونسي..... 57

المطلب الأول : دور جريدة الحاضرة: 57

المطلب الثاني : دور جريدة التونسي: 59

المطلب الثالث: دور الصحف في تنمية الوعي الوطني: 63

المبحث الثاني: أهمية الصحافة التونسية..... 65

خـــــاتمة 72

الملاحـق 75